# أثر الحديث النبوي وأصالته في توجيه القراءات
## "الكشف لمكي بن أبي طالب نموذجاً"
## جمعاً ودراسة

دكتور/ بريك بن سعيد القرني
الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه بكلية أصول الدين
جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية
المملكة العربية السعودية

**ملخص البحث:**

**عنوان البحث/ أثر الحديث النبوي وأصالته في توجيه القراءات، كتاب الكشف لمكي بن أبي طالب نموذجاً، جمعا ودراسة .**

**أهمية الموضوع /** (١) منزلة الحديث النبوي الشريف في الاحتجاج للقراءات .

(٢)قيمة كتاب (الكشف) العالية وأهميته البالغة بين كُتُب التوجيه .

(٣) ورود أحاديث نبوية عديدة في كتاب الكشف، وحاجتها إلى تخريج وحكم، خدمة للعلم والكتاب، وتأكيداً على هذا الأصل الذي توارد أهل العلم على اعتباره والاستدلال به.

**أهداف البحث /**

(١) جمع الأحاديث النبوية المستشهد بها في كتاب الكشف .

(٢) تخريج هذه الأحاديث مع بيان أحكام المحدِّثين عليها -ما أمكن ذلك-.

(٣) دراسة أنواع الاحتجاج بهذه الأحاديث وطرائق العلماء في إيرادها على وجه الاعتضاد والتعليل للقراءة .

**منهج البحث /**

(١)قمت باتباع المنهج الاستقرائي التحليلي بجمع الأحاديث الواردة في كتاب الكشف، وتخريجها من كُتُب السنة والآثار.

(٢)ذكر أحكام أهل الحديث على هذه الآثار – ما أمكن ذلك -، مع مقارنتها بمن ذكر هذه الأحاديث من أهل التوجيه .

**أهم النتائج /**

(١)أن الحديث النبوي الشريف أصل مهم من أصول الاحتجاج على وجوه القراءات .

(٢)اشتمال كتاب (الكشف) على جملة من الأحاديث بلغت خمسة وعشرين حديثاً محتجاً بها على علل القراءة .

(٣)لم يكن مكي مهتماً بذكر تخريج الحديث الشريف ولا الحكم عليه وربما ساقه بدون تسمية راويه من الصحابة والأحاديث متنوعة فمهما خرج في الصحيحين ومنها دون ذلك في كتب السنة والآثار.

(٤)تنوعت وجوه الاستدلال بالحديث إلى:

- سوق القراءة النبوية بالنص عليها في الحديث وأنه كان ﷺ يقرؤها بذلك الوجه القرآني .
- ما تعلق بلفظ نبوي في الحديث ينقله ذو التوجيه إلى ميدان القراءات، فيقع به على قراءة ثابتة .
- الاعتضاد بسبب النزول الذي ترد فيه القراءة على وجه من وجوهها .
- أن يكون في طيات الحديث ما يستدفع به إشكال يورد على القراءة، وهذا أقل الأنواع، فليس له عند مكي إلا مثال واحد .

التوصيات:

أ – الحاجة ملحة إلى تركيز الدراسات القرآنية في ميدان أصول الاحتجاج والتعليل للقراءات وأخذ كل أصل على حدة والتأصيل له .

ب – تتبع الأصلين العظيمين: الكتاب والسنة في مصنفات علم التوجيه، وتبيين أثرهما وأصالتهما في وجوه القراءات .

د – عقد البحوث المقارنة بين كتاب (الكشف) وغيره من أمات تصانيف علم العلل والحجج.

الكلمات المفتاحية / **الكشف - مكي – التوجيه – الحديث – الاحتجاج .**

**Abstract**

**Title of the research:** The impact of the Prophet's hadith and its originality in guiding the mode of qur`anic recitation (Al-Qira`at), Makki bin Abi Talib's book Al-Kashf as sample, -collection and study-.

**Importance of the topic:**

١- The vature of the Prophet's hadith in inference for (Al-Qira`at).

٢- The high value of the book (Al-Kashf) and its great importance among the books of (Al-Taujeeh) guidance.

٣- The presence of many prophetic hadiths in the book of (Al-Kashf), and their need for (Takhreej) referring/authentication and ruling, in the service of the knowledge and the book, and an affirmation of this principle that scholars unanimously have come to consider and infer from it.

**Research objectives:**

١- Collection of hadiths inferred in the book Al-Kashf.

٢- Authenticating these hadiths with an explanation of the rulings of the hadith scholars on them - if possible.

٣- A study of the types of inference from these hadiths and the methods of scholars in making inference with them in terms of strengthening and reasoning for (Al-Qira`at).

Res**earch approach:**

١- I followed the inductive-analytical approach by collecting the hadiths contained in the book Al-Kashf, and authenticating them from the books of Sunnah and narrations.

٢- Mentioning the rulings of the hadith`s scholars on these narrations - whenever possible - and comparing them with those who mentioned these hadiths from among the scholars of guidance.

**The most important results:**

١- The noble Prophet's hadith is an important source of inference for (Al-Qira`at)

٢- The book (Al-Kashf) included a group of hadiths up to twenty-five hadiths as an inference for the guidance of (Al-Qira`at).

٣- Makki is not interested in mentioning the (Takhreej) referring/authentication and its ruling, perhaps; he may even mention it without naming its narrator from among the Companions, and the hadiths varies, some of them are in (Al-Sahihain) the authentic books of Bukhari and Muslim, while are contained in the other books of Sunnah and narrations.

٤- The various aspects of inference in the hadith include:

a- Mentioning the (Qira`ah) of the prophet by affirmation it in the hadith and that he used to recite it in that mode.

b- Inclusion of the prophetic hadith with a word that is equivalent to the word of Qur'an, so the scholar of the guidance quotes it to the field of Al-Qira`at.

c- Strengthening with the reason for the revelation in which the Qira`ah is mentioned according to the one of its aspects.

d- Inclusion of hadith on the solution of something that could be a criticism on a Qira`ah. This is the least of the types, and according to Makki there is only one example of it.

**Recommendations:**

١- There is an intense need to focus on Quranic studies in the aspect of the sources of (Al-illal and Al-Ihtijaj) of Al-Qira`at, and rooting for each source separately.

٢- Investigating the two noble sources: the Qur'an and the Sunnah in the books of the science of guidance (Al-Taujeeh), and explaining their impact and authenticity in the aspects of (Al-Qira`at).

٣- Conducting comparative research between the book (Al-Kashf) and other major books of the science of (Al-illal and Al-Ihtijaj).

**Key words**: Al-Kashf- Al-Makki- Al-Taujeeh, (Guidance)- Al-hadith- Al-Ihtijaj (Inference).

## المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء وسيد المرسلين نبينا محمد وآله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فإن علم توجيه القراءات علم جليل، وفن أصيل، أخذ شرفه وقدره من تعلُّقه بكتاب الله تعالى وقراءاته وحروفه المختلفة، ومن قام في مقام بيان حجج القراءات وعللها ووجوهها لزمه أن يتعلم علوماً ويستعمل فنوناً في مسيرة التعليل وكشف النقول والأدلة التي تعضد حروف القراءة وتستشهد لها وعليها صحة وتأكيداً .

وقد أبلى علماء الإسلام والمهتمون خصوصاً بفنون القرآن بلاءً نافعاً قيماً في التأليف في الفن، وإفراده بالتصانيف الموضحة الكاشفة، علاوة على كُتُب التفاسير واللغة والنحو وغيرها، ففيها قطوف دانية وتقارير رائقة في الاحتجاج للقراءات وبيان عللها ووجوهها.

وإن من ذخائر التصانيف في علم التوجيه ما خلَّفه الإمام العلامة مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ) وهو المتبحر بعلوم القرآن المشتهر بفنونه، البارع في ميادينه المشوقة.

في كتابه الْقَيِّم (الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها) فهو معدود في أمهات تأليف الفن الرفيعة المعتمدة، ومما تقرر عن عند علماء الفن أن من أصول الاحتجاج للقراءات أصل الحديث النبوي الشريف، فهو حجة في التوجيه والاستدلال والتعليل، فرغبت أن أدلي بدراسة حول هذا الأصل في كتاب الكشف، أجمع الوارد المنقول عن النبي صلى الله عليه وسلم،وأدرسه مُبيِّناً أثره وثمرته في العلم وأصوله، وسميته (أثر الحديث الشريف وأصالته في توجيه القراءات-الكشف لمكي بن أبي طالب نموذجا –جمعاً ودراسة)، راجياً من المولى عونه وتوفيقه، وما توفيقي إلا بالله عليه توكلت وإليه أُنيب .

**أهمية الموضوع وأسباب اختياره:**

(١) منزلة الحديث النبوي الشريف في الاحتجاج للقراءات .

(٢) قيمة كتاب (الكشف) العالية وأهميته البالغة بين كُتُب التوجيه .

(٣) الحاجة للتأكيد على هذا الأصل الاحتجاجي العظيم، وترسيخ اعتماده واعتباره في التوجيه.

(٤) ضرورة بيان هذه الأحاديث وتخريجها ومعرفة أحكام المحدِّثين مع توضيح أوجه الاستدلال بها وأنواعها .

(٥) خلو هذا الموضوع من دراسة بحثية عند أهل التصنيف في علم التوجيه مما يؤكد الأهمية والحاجة إلى مثله .

(٦) ورود أحاديث نبوية عديدة في كتاب الكشف، وحاجتها إلى تخريج وحكم، خدمة للعلم والكتاب، وتأكيداً على هذا الأصل الذي توارد أهل العلم على اعتباره والاستدلال به.

**أهداف البحث:**

(٤) جمع الأحاديث النبوية المستشهد بها في كتاب الكشف .

(٥) تخريج هذه الأحاديث مع بيان أحكام المحدِّثين عليها -ما أمكن ذلك-.

(٦) دراسة أنواع الاحتجاج بهذه الأحاديث وطرائق العلماء في إيرادها على وجه الاعتضاد والتعليل للقراءة .

(٧) إبراز هذا الأصل العالي العظيم، ولفت أنظار الباحثين له ليكملوا هذه اللبنة بلبنات مكملة للبناء الاحتجاجي التعليلي لعلم التوجيه.

**مشكلة البحث :**

استشهاد الإمام مكي بن أبي طالب بجملة من الأحاديث النبوية الشريفة، وعدم وجود دراسة راصدة تجمع هذه الأحاديث وتخرجها وتظهر أثرها في علم توجيه القراءات، مع الحاجة الماسة للتركيز على هذا الأصل العظيم من أصول الاحتجاج.

**الدراسات السابقة:**

لم أجد – بعد بحث وتتبع – دراسة علمية في هذا الموضوع .

**منهج البحث:**

سار البحث بالخطوات التالية:

(١) جمع الأحاديث الواردة في كتاب الكشف .

(٢) تخريجها من كُتُب السنة والآثار.

(٣) ذكر أحكام أهل الحديث على هذه الآثار – ما أمكن ذلك - .

(٤) عزوت النصوص إلى مصادرها .

(٥) وثقت القراءات من كُتُب الفن الأصيلة.

(٦) تركت ترجمة الاعلام لاشتهارهم، ورغبة للإيجاز .

(٧) التعليق والتحليل لهذا الاحتجاج والاستشهاد بالأحاديث الشريفة.

(٨) كان عد الأحاديث وإحصاؤها في البحث بحسب راوي الحديث -فرواية كل صحابي تعد حديثا برأسها- ولو كان محل الاستشهاد في قراءة واحدة .

(٩) التزمت بالرجوع والمقارنة مع كتب العلل والاحتجاج، ولم أعد لغيرها إلا عند الحاجة .

(١٠)جعلت فهرساً للمصادر والمراجع.

**خطة البحث:**

قام البحث على مقدمة، وأربعة مباحث، وخاتمة، وفهرس .

المقدمة تشتمل: أهمية الموضوع وأسباب اختياره – أهداف البحث – مشكلة البحث – الدراسات السابقة – منهج البحث – خطة البحث .

- المبحث الأول: ترجمة الإمام مكي بن أبي طالب(٤٣٧)هـ.
- المبحث الثاني: الاحتجاج بالحديث النبوي في علم توجيه القراءات .
- المبحث الثالث: الأحاديث النبوية في كتاب الكشف .
- المبحث الرابع: معالم الاستدلال بالحديث النبوي في كتاب الكشف وأثره في توجيه القراءات .
- الخاتمة .
- فهرس المصادر والمراجع .

**المبحث الأول: ترجمة مكي بن أبي طالب القيسي (ت٤٣٧هـ)**

هو أبو محمد، مكي بن أبي طالب حَمُّوش بن محمد بن مختار القيسي القيرواني الأصل ثم القرطبي مسكناً العلامة المقرئ صاحب التصانيف[١].

وُلِد بالقيروان سنة (٣٥٥هـ) نشأ بها وارتحل إلى مصر، ومكة، والأندلس، ثم أقام بقرطبة حتى مات .

**ثناء العلماء عليه:**

قال صاحبه أبو عمر أحمد بن محمد بن مهدي المقرئ: كان – نفعه الله – من أهل التبحر في علوم القرآن، والعربية وحَسَن الفَهْم، والخُلق، جيد الدين، والعقل، كثير التأليف في علوم القرآن، محسناً لذلك، مجوداً للقراءات السبع عالماً بمعانيها[٢].

**ووصفه ابن تغري بردي:** بأنه شيخ الأندلس في زمانه، وكان إماماً عالماً محدثاً ورعاً، صنف الكثير في علوم القرآن[٣].

**وقال ابن شكوال:** وكان خيراً فاضلاً، متواضعاً، متديناً، مشهوراً بالصلاح وإجابة الدعوة[٤].

**وقال الحموي :** غلبت عليه علوم القرآن، فكان من الراسخين فيها[٥].

**وقال الذهبي:** كان من أوعية العلم مع الدين والسكينة والفهم[٦] .

**وقال ابن الجزري:** إمام علامة، محقق عارف، أستاذ القرَّاء والمجودين[٧] .

**شيوخه:**

عُدَّ من شيوخ مكي جماعة، كان من أشهرهم:

١ – محمد بن علي الأُدفوي[٨].

٢ – أبو محمد عبدالله بن أبي زيد [٩].

٣ – أبو الطيب ابن غلبون[١٠].

---

(١) للمزيد في ترجمته: وفيات الأعيان ٢٧٣/٥ (٧٣٧)، نزهة الألباء ص٢٥٤، جذوة المقتبس ص٥١٩(٨٢٢)، الصلة لابن بشكوال ٩١٠/٣، معجم الأدباء ياقوت الحموي ٢٧١٢/٦، سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧ - ١١٥٦،، غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٢) الصلة لابن بشكوال ٩١٠/٣.

(٣) النجوم الزاهرة ٤١/٥.

(٤) الصلة ٩١١/٣ .

(٥) معجم الأدباء ٢٧١٢/٦.

(٦) سير أعلام النبلاء ٥٩١/١٧ .

(٧) غاية النهاية ٢٧٠/٢.

(٨) انظر في ترجمته: طبقات المفسرين للسيوطي ص١١٢، ص١١٣ .

(٩) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ١٠/١٧.

(١٠) انظر في ترجمته: غاية النهاية ٤١٩/١ (١٩٦٧).

**أما تلاميذه:**

فقرأ عليه جماعة كثيرة، كما قال الذهبي[١].

وعند بشكوال: ... ثم جلس للإقراء بجامع قرطبة فانتفع علـــى يديـــه جماعـــة ن وجودُوا القرآن، وعظم اسمه في البلدة، وجلّ فيها قدره [٢].

**ومن أبرزهم:**

أبو الوليد الباجي[٣].

وأبو عبدالله عبدالرحمن بن عتّاب [٤].

وأبو الأصبغ عيسى بن سهل[٥].

**مؤلفاته:**

كان مكثراً – رحمه الله- من التصنيف في علوم القرآن، وبها اشتهر وغلب علمه بها حتى صار إماماً في فنون القرآن، ومن أهمها:

١ – الهداية إلى بلوغ النهاية «في التفسير» .

٢ – التبصرة في القراءات .

٣ – الإيضاح لناسخ القرآن ومنسوخه .

٤ – الإبانة عن معاني القرآن .

٥ – مشكل إعراب القرآن .

٦ – الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها وحججها . [٦].

**وفاتـــه:**

توفي – رحمه الله – سنة (٤٣٧هـــ) كما تذكر التراجم، ودفن في قرطبة – رحمه الله رحمة واسعة.

---

(١) معرفة القراء الكبار ٦٠١/٢

(٢) الصلة ٩١١/٣

(٣) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥٣٥/١٨.

(٤) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٥١٤/١٩ .

(٥) انظر في ترجمته: سير أعلام النبلاء ٢٥/١٩ .

(٦) وقد عدّ له ابن بشكوال ثمانين مصنفاً، كما ذكر ذلك الذهبي في السير وغيره ٥٩٢/١٧.

**المبحث الثاني: الاحتجاج بالحديث النبوي في علم توجيه القراءات .**

في اطلاع ونظر في مقدمات أمهات كُتب التوجيه والاحتجاج للقراءات، لا يجد الناظر مقدمة عريضة مفصحة تؤسس لمصادر هذا العلم، وتؤكد على أصوله في الاستدلال والاحتجاج والتعضيد

يظهر هذا في كتب: معاني القراءات للأزهري،، والحجة للفارسي، وإعراب القراءات لابن خالويه،، وحجة ابن زنجلة، والكشف لمكي،، وشرح الهداية للمهدوي، والمختار لابن إدريس، وشرح العنوان لابن نشوان..... الخ من كتب التوجيه.

لكن هذا التقرير اللفظي لمصادر العلم وأصوله واستمداده إن خلا من تلك المصنفات ومقدماتها المبينة عن مناهج أصحابها، فإن هذا كان عملاً مترجماً ومنهجاً مسلوكاً في مصادر العلم ومؤلفاته.

فهم يحتجون بعدة أصول ويرتكز تعليلهم وحججهم على القرآن مصدراً أصيلاً، فيستدل للقراءة بآيات من القرآن والشواهد عديدة ومتوفرة[(١)]، وابن عقيلة في الزيادة والإحسان لما عرّف علم توجيه القراءات اقتصر في أدلة القراءة على العربية واللغة[(٢)].

ومعلوم أن أدلة القراءات وحججها أوسع وأكثر، ولا أدل على هذا من عمل العلماء المؤلفين في الاحتجاج خصوصاً والمفسرين كذلك، فهم يستدلون بالقرآن والحديث، واللغة بأنواعها وفنونها المختلفة، والمرسوم في خط المصحف وقراءات الصحابة وحروفهم.

وكذا عرّفه بعضُ المعاصرين مقتصرين على بعض الوجوه كاللغة والعربية، ومعلوم أنها ليست وحدها وأن مدار الاستدلال، ووجوه الاحتجاج أعم وأشمل[(٣)].

كما عرّفه صاحب المعجم بأنه: تبيين وجه قراءة ما والإفصاح عنها باعتماد أحد الأدلة الإجمالية للعربية، من نقل وإجماع، وقياس واستصحاب حال، وغيرها[(٤)].

ومُسَلَّمٌ بأن العربية باب التوجيه الأكبر لكنها -أي العربية- مسبوقة بما هو أهم منه من الاستدلال بالقرآن، وهو آكد وأعظم وأدل، ثم بالحديث النبوي الشريف، وهما مرتبتان شبيهتان بمراحل تفسير القرآن إذ يأتيان في أعظم المصادر التفسيرية وأوجبها على المفسر.

---

(١) انظر على سبيل المثال: معاني القراءات للأزهري ١٤٩/١، ١٦٢، ٢٠٧، ٢٨٤، شرح الهداية ١/ ١٨٣،١٨٦، ٣٠٣،٣٠٦/٢، كشف المشكلات للباقولي ٧٠/١، ٢٩٦، ٤٥٨ ... الخ، المختار لابن إدريس ٥/٢، ٤٥، ٤٦، ٥٧ / ١٤٩، ٣٥٩ .... الخ .

(٢) الزيادة والإحسان ٢١٦/٤ .

(٣) منهم: عبدالحليم قابة: القراءات القرآنية ص٣٠، ود/ عبد العزيز الحربي: مشكل توجيه القراءات ص٦٣، ود/ عبدالقيوم سندي في صفحات في علوم القراءات ص١٧٦.

(٤) معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية، د/ عبدالعلي المسئول ص١٥٥ .

وفئة أخرى من المعاصرين ممن كَتَب في العلم أو حقق كُتُبَـه، هـم كـذلك صـرحوا بأصول الاحتجاج للقراءات وحروفها وقرروه أصوله وأسسه المعتمدة [١].

ومنها الحديث النبوي حيث جعل من الأصول الفرعية التي يحتج بها تبعاً لما يُذكر مـن الوجوه والعلل [٢].

وعد أيضاً من موارد التوجيه[٣].

ومن طالع كُتب التوجيه والعلل، وجد السنة المشرفة حاضرة في أدلـة الاحتجـاج مستعملة في الاستشهاد للقراءات بحروفها المختلفة، -وإن كانت قليلة -، وهذا آكد وأبين في مصدرية الأحاديث ومحوريتها من مجرد النصوص اللفظية على ذلك، وقد تقدَّم أنها لم ترد في مقدمات تأليف أهل العلل والاحتجاج .

**وأمثلة ذلك:**

توارد طائفة من أهل التوجيه على ذكر حديث (( **ليت شعري ما فعل أبـواي**)) [٤] عند آية: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩] .

فساقه محتجا ً به الأزهري، والفارسي، ومكي، وابن زنجلة، والمهدوي، وابن أبي مريم، والباقولي،وابن نشوان، والبنا[٥].

**والمثال الثاني:**

ما ورد من حديث مرفوع احـتج بـه للقـراءات عنـد قولـه تعـالى: "﴿ إِن تُبْدُواْ ٱلصَّدَقَٰتِ فَنِعِمَّا هِىَ ﴾ " [البقرة:٢٧١] [٦]، وعليه:

فتوارد الأحاديث المحتج بها في كُتب التوجيه أمثل دليل على هذا الأصل المهم في تعليل القراءة وتوجيهها ويُعدُّ أمراً آكد وأتمّ من التنصيص اللفظـي علـى اعتبـاره مـصدراً وأصلاً،وقد خلت كُتب التوجيه الأصيلة من ذلك كما تقدّم.

---

(١) منهم: لطائف الإشارات في فن توجيه القراءات، د/ جمال ياسين، ص١٤، د/ حازم حيدر في تحقيق شرح الهداية ١٣٦/١-١٤١.

(٢) شرح الهداية ١٤٢/١.

(٣) موارد توجيه القراءات القرآنية، د/ عبدالرحيم الشنقيطي، ص١١٣، بحث في مجلة الجامعة الإسلامية، عدد(١٥٢)، ١٤٣٦هـ.

(٤) سيأتي تخريجه مفصلاً في المبحث الثالث.

(٥) معاني القراءات ١٧٠/١- ١٧١، الحجة لابن علي الفارسي ٢١٧/٢ ،الكشف لمكي ٢٦٢/١، الحجة لابن زنجلة ١١١-١١٢، شرح الهداية ١٨١/٢، شـرح العنـوان ص٢٥٤، الموضح ٢٩٧/١-٢٩٨، كشف المشكلات ٩٣/١، إتحاف فضلاء البشر ٤١٤/١.

(٦) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ١٠١/١، الحجة لابن زنجلة ص١٤٦، ١٧، إتحاف فضلاء البشر ١٢٧/١.

**المبحث الثالث: الأحاديث النبوية في كتاب الكشف لمكي .**

**الحديث الأول:**

**قال تعالى: ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، قال مكي:**

**روى أبو هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٤] بالألف(١) وروت أم حصين أنها سمعت النبي ﷺ يقرأ في الصلاة ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ (٢)، (٣).**

**الدراسة:**

ذكر هذه الأحاديث مع الإمام مكي كلٌ من: ابن إدريس، بلا عزو إلى راوي الحديث، وأشار له الفارسي نقلاً عن هارون الأعور (٤).

ونص جماعة أن إسناد حديث **(ملك)** أقوى إسناداً من حديث القراءة بـ **(مالك)** كما نُسب إلى أبي عبيد عند الأزهري في المعاني، وذكر ذلك الفارسي نقلاً عن هارون الأعور(٥).

ونسبت القراءة بالألف للعشرة (٦).

والمقصود أن السنة ودواوينها حفلت بأحاديث مرفوعة إلى النبي ﷺ وأنها كان يقرأ **(مالك)** و **(ملك)** كما تقدّم وهذه المرفوعات هي من قسم الوارد من الحروف في كُتب السنة، وعقد بعض الأئمة كتباً في مصنفاتهم كالترمذي: أبواب القراءات، وكأبي داود: كتاب الحروف والقراءات، وغيرهم.

ويلاحظ اقتصار مكي على الروايات بقراءة **(مالك)** فقط، في حين أنه ورد كذلك ما يُفيد بقراءة **(مالك)** بلا ألف، ووجه الاستشهاد واضح جلي، فهو النص على القراءة عينها بالألف وبحذفها ، فهو استشهاد مطابق، بل نقلٌ نبوي بالقراءتين، وهو غير النقل المتواتر الذي نقلته الكافة وقرأته الأمة، وبه قرئ في السبعة والعشرة وغيرها من المتواتر .

---

(١) أخرجه ابن أبي داود في المصاحف ٣٨٩/١ [٢٧٠] وقال المحقق: " في إسناده: بحر بن كنيز وهو ضعيف، لكنه متابع ... فالإسناد حسن، وعزى لابن الأنباري، والدارقطني في الإفراد، والحاكم في مستدركه ٢٥٢/٢ [٢٩١١] وقال: " صحيح على شرطهما"، والطحاوي في المشكل ١٥/١٤-١٧ [٥٤١٤/٥٤١٧] وعزاه السيوطي إلى ابن الأنباري وابن جُميع في معجمه – الدر المنثور ٧٠/١، وبنحوه من حديث أم سلمة، وأنس بن مالك عند الترمذي في أبواب القراءات [٢٩٢٧-٢٩٢٨]، والطحاوي في شرح المشكل [٥٤١٠-٥٤١٩]، وأبي داود في سننه كتاب الحروف [٤٠٠١] ١٢٤/٦ وابن أبي داود في المصاحف عن أنس ١/ ٣٨٨، [٢٦٧].

(٢) أخرجه الطحاوي في مشكل الآثار ١٠/١٤ [٥٤٠٩]، والطبراني في الكبير ١٥٨/٢٥ [٣٨٣]، قال محققو المشكل: فيه إسماعيل بن مسلم المكي ضعيف كما قاله الهيثمي في المجمع: ١١٣/٢-١١٤ .

(٣) الكشف ٢٩/١-٣٠

(٤) الكتاب المختار ٥/١، الحجة للفارسي ١٠٦/١ .

(٥) معاني القراءات ١٠٩/١، الحجة في علل القراءات ١٠٦/١ .

(٦) المقصود: العشرة المبشرون بالجنة، كما عند ابن إدريس في الكتاب المختار ٥/١، وهو عند بعض المفسرين مع بعض الاستثناء كأبي حيان في البحر المحيط ٥٨/١-٥٩.

ونحا طائفة إلى الاستدلال على قراءة **(مالك)** بيت الشاعر الذي جاء إلى النبي ﷺ فقال: يا مالك الملك وديَّان العرب[١]

كابن زنجلة، وابن خالويه الذي استشهد بيت آخر [٢].

وهذا الاستشهاد دليل من ضمن أدلة متنوعة في خلاف العلماء أيهما أشد بلاغة وبياناً، قراءة الألف أو قراءة تركها ؟.

قال الأزهري: القراءتان كلتاهما ثابت بالسنة[٣].

**الحديث الثاني:**

**قال تعالى: ﴿ وَيَقْتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيْرِ ٱلْحَقِّ ذَٰلِكَ بِمَا عَصَواْ وَّكَانُواْ يَعْتَدُونَ ﴾ [سورة البقرة:٦١]:**

**قال مكي:**

**وترك الهمز أي هذا الباب كله، أحب إليّ لأنه أخف، ولإجماع القراء عليه، ولما روي عن النبي -ﷺ- من كراهة همز (النبي)** [٤].

**الدراسة /**

قراءة ترك الهمز هي قراءة الإمام نافع [٥]، ولم يصرح مكي بن أبي طالب بالحديث الذي استند إليه في اختياره قراءة ترك الهمزة في ﴿ ٱلنَّبِيِّـۧنَ ﴾.

ولعل المقصود ما جاء أن رجلاً قال: يا نبيء الله، **فقال - ﷺ-: لست نبيء الله، ولكني نبي الله**[٦].

وقد أورد هذا الحديث عددٌ من كتب التوجيه من مثل: الفارسي، وابن خالويه،وابن زنجلة [٧]، وكان بارزاً تعليق الفارسي بقوله: **فأظن أن من أهل النقل من ضعّف إسناد الحديث**[٨].

---

(١) غريب الحديث، إبراهيم الحربي ٥٠٧/٢،فقد ساق القصة بسندها .

(٢) الحجة ص٧٨، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٤٨/١ .

(٣) معاني القراءات ١١٠/١

(٤) الكشف ٢٤٥/١ .

(٥) السبعة ١٥٧-١٥٨ .

(٦) أخرجه الحاكم في المستدرك من حديث أبي ذر، وابن عباس، وحمران بن أعين ٢٧٦/٢-٢٧٧ [٢٩٦٥] وقال: (حديث صحيح على شرط الشيخين وأخرجاه، وله شاهد مفسر بإسناد ليس من شرط هذا الكتاب) وعلق الذهبي: بل منكر - لم يصح، وأخرجه العقيلي في الضعفاء الكبير ٨١/٣ [١٠٥٠] من حديث ابن عباس، وفيه: عبدالرحيم بن حماد الثقفي قال الذهبي: هذا شيخ واهٍ- لم أر لهم فيه كلاماً، الميزان ٣٤٤/٤ (٥٠٣١)[٥١٥٣]، ورواه ابن جُميع في معجم الشيوخ ص٢٢٦، وفيه الرجل السابق في الضعفاء، ورواه ابن عدي في الكامل ١٧٩/٤-١٨٠ [٥٨٢٦] في ترجمة حمران بن أعين قال: جاء رجل إلى النبي ﷺ .

قال شيخ الإسلام: عن حديث (أنا نبي الله، ولست نبيء الله) ما رأيت له إسناداً، لا مسنداً ولا مرسلاً، ولا رأيه في شيء من كتب الحديث ولا السير المعروفة، ومثل هذا لا يعتمد عليه ، النبوات ٨٨٢/٢ .

وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة بعد كلام طويل ٥٧٤/١٢ [٥٧٥٩].

(٧) ، الحجة المنسوب لابن خالويه ص٨٠، الحجة للفارسي ٤٨٢/١، الحجة لابن زنجلة ص١٠٠ .

(٨) الحجة ٤٨٢/١ .

وهذا ملحظ مهم تكرر من العلامة الفارسي في حديث مستشهد به آخر، وليس هذا الحديث وحده مستند قراءة ترك الهمز، إنما هي حجة من حجج كما ذكر مكي، وهذا يشعر بتعدد الأدلة وتوافر الشواهد على القراءة الواحدة .

ووجه الاستدلال بالحديث أنه ﷺ كره همزة **(نبي)** فكان حجة لمن قرأ بتركها، فهو استدلال بلفظة من الحديث عضدت بها الآية، وإن لم يكن في الخبر ما يشير للفظة القرآنية، والله أعلم.

والسمين الحلبي ذكر أن العلماء ضعَّفوا هذا الحديث[١]، قلت: وتضعيف الحديث لا يعود على القراءة الثابتة بشيء، فالقراءة ثابتة بالنقل المتواتر، وأبو شامة نقل عن أبي عُبيد قوله: **مع حديث مرفوع رويناه إن كان حُفظ**، ثم ساقه بسنده من حديث حمران بن أعين[٢].

**الحديث الثالث:**

**قال مكي موجهاً قراءة نافع: ﴿ وَلَا تُسْـَٔلُ عَنْ أَصْحَٰبِ ٱلْجَحِيمِ ﴾ [البقرة:١١٩] [٣]:**

**وقد روي أن النبي ﷺ سأل: أيّ أبويه أحدث موتاً ليستغفر له، فنزل الآية على النبي عن السؤال عن أصحاب الجحيم، وقد روي أنه قال: (( ليت شعري ما فعل أبواي ؟)) فنزل النهي عن السؤال عنهما، فدل النهي على صحة الجزم[٤]، [٥] .**

**الدراسة:**

هذا الحديث تكاد تطبق كُتب التوجيه على ذكره والاستدلال به، كما عند الأزهري، والفارسي، وابن زنجلة، وابن إدريس، والمهدوي،وابن أبي مريم ،وابن نشوان، والبنا[٦] .

(١) الدر المصون ٤٠١/١.

(٢) إبراز المعاني ٢٩٦/٢-٢٩٧.

(٣) السبعة ص١٦٩ .

(٤) الكشف ٢٦٢/٣

(٥) تخريج الحديث: هذا حديث مرسل، أخرجه الطبري بسنده عن محمد بن كعب القرظي، وعن داود بن أبي عاصم، جامع البيان ٤٨١/٢. ورواه ابن عيينة، وابن المنذر كما قال السيوطي في الدر المنثور، وقال: مرسل ضعيف لا تقوم به حجة ٥٧٥/١ .
وأعله ابن كثير بالإرسال: تفسير القرآن العظيم ٤٢/٢، وأخرج عبد الرزاق في تفسيره ٥٩/١، من طريق الثوري مرسل القرظي، وفيه موسى بن عبيدة .
وقال ابن حجر في العجاب:" وفي سنده –الطبري- موسى بن عبيدة، وهو ضعيف " ٣٦٩/١ ، وقال وعن حديث داود بن أبي عاصم: وهو مرسل أيضاً ٣٧٠/١، ومن رواية سعيد بن داود، وفيه مقال، ا.ه، وساقه الأزهري بسنده من طريق موسى بن عبيدة عن القرظي ١٧٠/١.

(٦) معاني القراءات ١٧٠/١-١٧١، الحجة للفارسي ٢١٧/٢، الحجة لابن زنجلة ص١١١، الكتاب المختار ١/ ٧٣،الموضح ١/ ٢٩٧-٢٩٨شرح العنوان ص٢٥٣-٢٥٤، شرح الهداية ١٨١/١، إتحاف فضلاء البشر ٤١٤/١.

وقد لحظ الفارسي وأشار لقضية الثبوت في لفتة مهمة: **وهذا إذا ثبت معنى صحيح، ويُذكر أن في إسناد الحديث شيئاً**[1]، بينما صمتت المراجع الذاكرة للحديث فلم تعقب بشيء على سنده .

وجه الاستدلال بالحديث: استدل به حجةً لقراءة الجزم على أن (لا) للنهي، فكان نهياً للنبي ﷺ لما أراد الاستغفار لوالديه .

قال الفارسي كما تقدم: **وهذا إذا ثبت معنى صحيح** .

ومعنى النهي على عدم الأخذ بالحديث المرسل: أي لا تسألْ يا محمد عنهم، فقد بلغوا غاية العذاب التي ليس بعدها مستزاد[2].

وعليه فجمهرة أهل العلل يوردون الحديث دون نظر إلى منزلة إسناده ويعضدون به قراءة النهي، مع إيراد معنى آخر صحيح دون نظر إلى الحديث.

وقد نقل البنا من نقد الاستدلال بالحديث دراية لا رواية لأنه ﷺ عالم بما آل إليه أمرها من الإيمان الصحيح[3].

قلت: وهي مسألة معروفة، وفيها مؤلفات، وخلاف وردود[4].

وهناك ملحظ مهم من الملا علي القاري حيث قال: والحاصل أن عامة المفسرين كالمجمعين على أن هذا الحديث سبب نزول الآية . أ.هـ. وقال إنه ثبت رفعه بطرق متعددة وأسانيد مختلفة، ثم بين اتفاق قراءة النفي والنهي وأن الأصل أن يتفق حالهما ويجتمع مآلهما[5].

وكلام الملا فيه نظر من حيث إجماع المفسرين، فلا إجماع، وذكرهم الأثر لا يدل على اعتماده سبباً للنزول، ومن حيث تصحيحه للحديث وفيه العلل المذكورة.

والطبري إمام المفسرين قال عن الخبر: **ولا خبر تقوم به الحجة على أن النبي ﷺ نُهي أن يسأل في هذه الآية عن أصحاب الجحيم**[6].

**الحديث الرابع:**

**قال تعالى: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّىۖ ﴾ [سورة البقرة:١٢٥ ]، وقال مكي:**

**وقرأ باقي القراء بكسر الخاء-يعني في قوله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ -على الأمر بأن يتخذ من مقام إبراهيم مصلى، وبذلك أتت الروايات عن النبي-ﷺ**[7]**، وروي أن النبي ﷺ**

(١) الحجة ٢١٧/٢.

(٢) الكشف ٢٦٢/١، وبنحوه عند المهدوي ١٨٠/١، معاني القراءات للأزهري ١٧٠/١-١٧١، شرح العنوان ص٢٥٣.

(٣) إتحاف فضلاء البشر ٤١٤/١، مع نقله تضعيف السيوطي للحديث.

(٤) انظر: أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي النبي ﷺ، ملا على القاري.

(٥) أدلة معتقد أبي حنيفة ص٤٦٠، وانظر للمزيد: درء الحزن – دراسة علمية لما قيل في حال أبوي النبي ﷺ، د/ عبدالله الشمراني.

(٦) جامع البيان ٤٨٢/٢ .

(٧) من أشهرها حديث جابر في صحيح مسلم، كتاب الحج ٥٥٦/١-٥٥٧ [١٢١٨]، وهو مخرج في عدد من السنن والمسانيد.

**أخذ بيد عمر ﷺ، فلما أتيا المقام . قال عمر: هذا مقام أبينا إبراهيم؟ فقال النبي ﷺ: نعم فقال عمر: أفلا نتخذه مُصلى؟ فأنزل الله جل ذكره ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ على الأمر بذلك، أي: افعلوه (١)(٢).**

**روى مالك عن جعفر بن محمد عن أبيه عن جابر أن النبي- أتى مقام إبراهيم ..... قال الله: ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾ فسئل مالك: أهكذا قرأ رسول الله ﷺ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ قال نعم: يعني بكسر الخاء على الأمر (٣).**

**وروى أبو عبيد عن جابر بن عبدالله استلم الحجر .. حتى إذا فرغ عمد إلى مقام إبراهيم، فصلى خلفه ركعتين وقرأ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ مِن مَّقَامِ إِبۡرَٰهِـۧمَ مُصَلًّى ﴾، وقال أبو عبيد: فلا أعلمه قرأها في حديثه إلا بكسر الخاء (٤)، (٥).**

**الدراسة:**

أورد هذه الآثار أو شيئاً منها: الأزهري، والفارسي، وابن زنجلة، والمهدوي، وابن إدريس، وابن نشوان(٦)، وطائفة منهم أوردوه بلا سند، ولا ذكر للراوي، ولا من خرَّجه .

ووجه الاستشهاد واضح حيث قرأها النبي ﷺبالأمر بكسر الخاء ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾، فهو استدلال مطابق بالقراءة نفسها وحروفها، وجعل مكي الاختيار عنده هذه القراءة استناداً لهذا الحديث ولأن عليه جماعة القراء، وأنها قراءة العامة في أكثر الأمصار(٧) .

ولفت ابن إدريس لفتة وهي: أن قراءة الأمر تفيد شرعاً ما لا تفيده قراءة الخبر(٨)،

قلت: لكن القراءة بالخبر هو من باب الخبر الذي يراد به الأمر، وله شواهد قرآنية لا تخفى، فاتحدت القراءتان. والله أعلم

---

(١) الكشف ٢٦٣/١ .

(٢) رواه ابن ماجه [١٠٠٩]، وابن حاتم في تفسيره ٢٢٦/١ [١١٩٦] بدون قوله (على الأمر بذلك)، وصحح سنده ابن حجر في العجاب ٣٧٧/١.

(٣) رواه بهذا السياق ابن ماجه في السنن، كتاب الصلاة، باب القبلة ص١٨٢ [١٠٠٨]، وبنحوه عند أبي داود في كتاب الحروف والقراءات ٣١/٣ [٣٩٦٩]، وابن حبان في صحيحه ٢٢٧/١٤ [٦٣٢٢] وكلها أنه قرأها ﷺ ﴿ وَٱتَّخِذُواْ ﴾ بكسر الخاء، وما عزي إلى مالك ليس في الموطأ.

وخرج في المزكيات للدارقطني ص١٥٩ [٧٤] و، الحديث طوّل ابن أبي داود ذكره في المصاحف من ٤٠١/١-٤٠٧ [٢٩٧] إلى [٣١٠]، وفيها حديث جابر بسنده أنه قرأها بالكسر [٢٩٨] ٤٠٢/١.

(٤) الكشف ٢٦٤/١.

(٥) لم أجده في المنشور من تصانيف الإمام أبي عبيد –رحمه الله – وفي جهود أبي عبيد في القراءات لم يسنده إلاّ إلى مكي في الكشف ص٢٥٩ .

(٦) معاني القراءات ١٧٤/١، الحجة للفارسي ٢٢٠/٢-٢٢١، الحجة لابن زنجلة ص١١٣، شرح الهداية ١٨١/٢، الكتاب المختار ٧٥/٢، شرح العنوان ص٢٥٦ .

(٧) الكشف ٢٦٤/١ .

(٨) الكتاب المختار ٧٥/٢ .

**الحديث الخامس:**

**عند قوله عز وجل: ﴿ وَتَصْرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلْمُسَخَّرِ بَيْنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلْأَرْضِ لَأَيَٰتٍ لِّقَوْمٍ يَعْقِلُونَ ﴾ [سورة البقرة: ١٦٤]**

**قال مكي في توجيه قراءة ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾[١]:**

**وأيضاً فإن هذه المواضع أكثرها لغير العذاب، وقد قال النبي ﷺ حين رأى ريحاً هبت: ( اللهم اجعلها رياحاً ولا تجعلها ريحاً) [٢]، فعلم أن الريح بالتوحيد أكثر ما تقع في العذاب والعقوبات[٣].**

**الدراسة:**

من دلائل التفريق بين لفظ (الريح) مفرداً و﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ مجموعاً أن ما أتى مفرداً فهو للعذاب في الغالب، وما جاء مجموعاً للرحمة، والاستدلال بالحديث النبوي المذكور عند مكي على قراءة ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ بالجمع .

وذكر الحديث من أهل التوجيه ابن خالويه، والفارسي، والمهدوي، وبن أبي مريم، وابن نشوان[٤].

ووجه الاستشهاد: أنه ﷺ سأل أن تكون التي تهب رياحاً لا ريحاً، فدعا بما يكون رحمة لا عذاباً، والرياح تختلف مجاريها ومهابها فتكون لينة لا تؤذي .

وقد جاءت ﴿ ٱلرِّيَٰحِ ﴾ في أكثر مواردها في القرآن في مواطن الرحمة، وأكثر مجيء **(الريح)** مع العذاب، كما قال ذلك جَمْعٌ من العلماء كالفارسي، وابن نشوان، والنحاس في المعاني[٥].

والسمين يقول: الجمع لم يأت مع العذاب أصلاً، وأمّا المفرد فجاء فيهما، ولذلك اختصها عليه السلام في دعائه بصيغة الجمع[٦]، ومن أهل العلل من أورد احتمالاً للحديث وهو أن **(الريح)** مفردة قد يُراد بها الجنس، فإذا كانت كذلك فهي للرحمة والعذاب [٧]، [٨].

---

(١) وهي قراءة أهل سما وابن عامر وعاصم، السبعة ص١٧٣.

(٢) رواه الشافعي في الأم ٥٥٥/٢-٥٥٦ [٥٩٦]، وأبو يعلى ٣٤١/٤ [٢٤٥٦]، وابن عدي في الكامل ٢٢٠/٣، والطبراني في الكبير ٢١٣/١١-٢١٤ وابن حجر في المطالب العالية ٢٥١/٨، وقال الهيثمي في المجمع: رواه الطبراني، وفيه حسين بن قيس الملقب ب "حنش " وهو متروك، وقد وثقه حصين بن نمير، وبقية رجاله رجال الصحيح ١٣٦/١٠-١٣٧، وضعفه الألباني في السلسلة الضعيفة / ضعيف جداً ٢٢١/١٢ [٥٦٠٠].

(٣) الكشف ٢٧١/١

(٤) الحجة (المنسوب ) لابن خالويه ص٩١، الحجة للفارسي ٩١/٢ شرح الهداية ١٨٦/١، الموضح ٣٠٧/١، شرح العنوان ص٢٦٩،

(٥) الحجة للفارسي ٩١/٢، معاني القرآن ٣٣/٥، شرح العنوان ص٢٦٩.

(٦) الدر المصون ٢٠٧/٢.

(٧) الحجة للفارسي ٩٢/٢ .

(٨) وللألباني كلام حول هذا استشهاداً بأثر عن ابن عباس ﷺانظر: في السلسلة الضعيفة ٢٢١/١٢-٢٢٣.

**الحديث السادس:**

**قال تعالى: ﴿ مِّنَ ٱلْمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سورة آل عمران: ١٢٥].**

**وفي الاحتجاج لقراءة الكسر(١) يقول مكي(٢): ويقوي ذلك أنه روي أن النبي عليه السلام قال يوم بدر: ( سَوِّموا، فإن الملائكة قد سَوَّمت) (٣)، (٤).**

**الدراسة:**

ذكر هذا الحديث مستشهداً به من أهل العلل والتوجيه: الفارسي، والمهدوي، وابن إدريس، وابن زنجلة، وابن أبي مريم، وابن نشوان (٥).

ووجه الاستشهاد بالخبر -على فرض صحته عند مكي -وجهٌ واحدٌ، وهو أنه أضاف الفعل إلى الملائكة، فدل على وجوب كسر الواو، والسيما "العلامة" تكون بلون في الشيء يخالف لونه ليُعرف بها، وهناك وجه آخر أن التسويم معناه: الإرسال كقولهم: سوَّمت السائمة إذا أرسلتها.

فالمعنى إما: مرسلين خيولهم فالوصف للخيول، أو هم مُرْسَلون من الله لنصرة نبيه ﷺ والمؤمنين، كما عند المهدوي، وابن زنجلة، وابن أبي مريم، وابن نشوان، وغيرهم(٦).

ولقد مال الطبري إلى اعتماد هذا الحديث على ما فيه من علة، وهي الإرسال، ورجح به قراءة الكسر على قراءة الفتح(٧).

**الحديث السابع:**

**قال تعالى: ﴿ وَمَا كَانَ لِنَبِيٍّ أَن يَغُلَّ ۚ وَمَن يَغْلُلْ يَأْتِ بِمَا غَلَّ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ ۚ ثُمَّ تُوَفَّىٰ كُلُّ نَفْسٍ مَّا كَسَبَتْ وَهُمْ لَا يُظْلَمُونَ ﴾ [آل عمران: ١٦١]**

**قال مكي: و روى معاذ بن جبل أن النبي ﷺ كان يقرأ بفتح (الياء) (٨)، (٩).**

---

(١) قراءة الكسر لابن كثير وأبي عمرو وعاصم، السبعة ص٢١٦.

(٢) الكشف ٣٥٥/١

(٣) لعلها "تسوَّموا" و "تسوَّمت " كما في المصادر من كتب السنة .

(٤) هذا الحديث أخرجه: ابن أبي شيبة في المصنف في كتاب المغازي ٣٠٥/٢٠ [٣٧٨٢٣] من حديث عمير بن إسحاق وكرره [٣٣٧٠٦٦] و [٣٣٣٩١]، والطبراني في تفسيره من حديث عمير بن إسحاق ٣٤/٦، وأبو عمر حفص الدوري عن عمير بن إسحاق في: جزءٌ فيه قراءات النبي ﷺ ص٨٠-٨١ [٢٨]، بلفظ، "تسوَّموا فإن الملائكة مُسوِّمين ". فهي (مُسوِّمين) بكسر الواو .

قال ابن حجر في الحاشية على الكشاف: "وهو مرسل"، وعزاه كذلك للواقدي ص٣١.

قال محقق جزء فيه قراءات النبي ﷺ:" في إسناده عمير بن إسحاق لم يدرك النبي ﷺ، فالإسناد مرسل ص٨١.

(٥) الحجة للفارسي ٣٠٣/٢، شرح الهداية ٢٣١/١، الكتاب المختار ١٦٨/١،، الحجة لابن زنجلة ص١٧٣، الموضح ٣٨٢/١، شرح العنوان ص٣٨٥-٣٨٦.

(٦) المصادر السابقة .

(٧) جامع البيان ٣٧/٦ .

(٨) الكشف ٣٦٣/١

(٩) أخرجه الخطيب البغدادي في الموضح في أوهام الجمع والتفريق ٣٤٣/٢، عند ذكر محمد بن سعيد المصلوب، وهو من واضعي الحديث . انظر: تهذيب التهذيب ٥٧٢/٣

**الدراسة:**

المصادر المعتمدة في العلل والاحتجاج لم تورد هذا الحديث استشهاداً به على قراءة ﴿يَغُلَّ﴾ [1]، وكأن سنده لضعفه الشديد جعله متروك الذكر عندهم، ووجه الاستشهاد به -بغض النظر عن سنده – هو احتجاج بحكاية القراءة من النبي ﷺ حرفاً ولفظاً، كما جاء ذلك في أول أمثلة هذا النوع والشواهد عند قوله تعالى: ﴿مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]

ويلاحظ أن مكياً – وغيره – اتجهوا إلى بيان المعنى بقراءة الياء مفتوحة، وأن المقصود: نفي الغلول عنه ﷺ وأضاف الفعل إليه ونفاه عنه أن يفعله، وقد ثبت أن الغلول وقع من غيره، وإنما ينفي عنه الغلول، وهي الخيانة في المغنم.

وقراءة الضم محمولة على النفي عن أصحاب النبي ﷺ أن يخونوا في المغانم، وفيه معنى النهي عن فعل ذلك [2].

والخلاصة: عدم الاعتماد كليا على الأثر الوارد بقراءة الياء مفتوحة، بل للقراءتين معنى وتفسيراً وجوهٌ صحيحةٌ لا إشكال فيها، مع ثبوت النقل المتواتر بالقراءة.

**الحديث الثامن:**

**قال مكي عند قوله تعالى: ﴿إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ﴾ [النساء: ٩٤] عند تعداد حجج قراءة (التبين) [3]:**

**والتبيّن أعم من التثبت في المعنى لاشتماله على التثبت، وقد جاء عن النبيﷺ أنه قال: (التبين من الله، والعجلة من الشيطان فتبينوا) [4]،[5].**

**الدراسة:**

ذكر هذا الأثر ابن خالويه، والفارسي،، وابن إدريس، والمهدوي، وابن زنجلة، وابن أبي مريم [6].

ووجه الاستشهاد بالحديث كما عند مكي أن التبين أعم من التثبت؛ لأن كل من تبين أمراً فليس يتبينه إلا بعد تثبتٍ.

---

(١) هي قراءة ابن كثير وأبي عمرو وعاصم، والسبعة لابن مجاهد ص٢١٨.

(٢) الكشف ٣٦٣/١-٣٦٤، وانظر: الحجة للفارسي ٩٥/٣-٩٨، وشرح الهداية ٢٣٦/٢-٢٣٧.

(٣) قراءة التبين لمن عدا حمزة والكسائي، السبعة ص٢٣٦.

(٤) الكشف ٣٩٤/١-٣٩٥، وفي المطبوع **(التبين والعجلة من الشيطان)** وهو خطأ قبيح ففيه سقط، والصواب المثبت.

(٥) هذا اللفظ عند مكي، وهو مخرج بهذا اللفظ عند الخرائطي في مكارم الأخلاق ١٥٩١/٤ [٢٢٦]، وذكره في كنزل العمال معزواً إلى ابن أبي الدنيا في ذم الغضب [٥٦٨٠]، وضعفه الألباني في السلسة الضعيفة ١٢٦٧/١٤ [٧١٥٨].

(٦) إعراب القراءات السبع ١٣٦/١، الحجة للفارسي ٣٧٦/٢، الكتاب المختار ٢٠٩/١، شرح الهداية ٢٥٥/١، الحجة لابن زنجلة ص٢٠٩، الموضح لابن أبي مريم ٤٢٤/١.

فلابد من التثبت مع التبين، فليس كل من تثبت مع أمرٍ قد تبينه، فقد يتثبت ولا يتبين له الأمر، ثم ساق مكي الحديث كدلالة على أن اللفظ النبوي اختار التبين؛لعمومه ولأنه مشتمل على التثبت ولابد، وله كلام جميل في أن التثبت أفسح للمأمور[١]؛لأنه مقدور عليه بخلاف التبين فليس كل من أراده قدر عليه.

وعند غيره: التبين ضرب من التثبت، فهما متقاربان[٢]، وقال ابن خالويه: والأمر بينهما قريب[٣]،وجعله ابن إدريس التبين أبلغ من التثبت؛ لأن الأول عمل القلب والثاني عمل الجسم[٤]، وكلام مكي كلام متين.

**الحديث التاسع:**

**قال تعالى: ﴿ إِذْ قَالَ ٱلْحَوَارِيُّونَ يَٰعِيسَى ٱبْنَ مَرْيَمَ هَلْ يَسْتَطِيعُ رَبُّكَ أَن يُنَزِّلَ عَلَيْنَا مَآئِدَةً مِّنَ ٱلسَّمَآءِ ﴾ [سورة المائدة: ١١٢]، قال مكي: وعن معاذ بن جبل أنه قال: أقرأنا النبي ﷺ:" (هل تَسْتطيعُ ربّك) "، قال معاذ: وسمعت النبي ﷺ مراراً يقرأ بالتاء (تَسْتطيعُ) [٥]، [٦].**

**الدراسة:**

أورد هذا الحديث استشهاداً به على قراءة التاء[٧] ابن إدريس، وابن نشوان، دون غيرهم[٨]، ووجه الاستشهاد حكاية الحرف بلفظه المطابق لما قرأ به النبي ﷺ وأقرأه أصحابه.

ومكي لم يجعل الحديث حجة وحيدة في قراءة الكسائي، بل عللها من حيث المعنى وأن المقصود من السؤال:

هل تستطيع سُؤالَ ربك، فأجريت على مخاطبة الحواريين لعيسى عليه السلام .

كما يقال هل تستطيع أن تكلمني، وقد علمت أنه مستطيع لذلك، ومعناه: هل تفعل ذلك، على معنى: افعل ذلك.

---

(١) الكشف ٣٩٤/١

(٢) شرح الهداية ٢٥٥/١.

(٣) إعراب القراءات السبع ١٣٦/١.

(٤) الكتاب المختار ٢٠٩/١.

(٥) الكشف ٤٢٢/١.

(٦) أخرجه الترمذي في القراءات ٥٠/٥ [٢٩٣٠] وقال: ليس إسناده بالقوي، والحاكم ٢٦٠/٢ [٢٩٣٥]، وقال: صحيح الإسناد، ولم يخرجاه، وقال الذهبي: صحيح، والطبراني في الكبير ٦٩/٢٠ [١٢٨]، وضعفه ابن العربي في عارضة الأحوذي ٥٣/١٢، والألباني في: ضعيف جامع الترمذي ص٣١٠.

(٧) وهي قراءة الكسائي، السبعة ص٢٤٩.

(٨) شرح العنوان ص٤٧٦، الكتاب المختار ٢٤٣/١ .

وعند طوائف بمضمون ما تقدم وأن الخطاب لعيسى عليه السلام [١]، وفي الآية مضاف محذوف تقديره: سؤالَ ربك، كما عند الفارسي، وابن إدريس،، والمهدوي، وابن زنجلة، وابن نشوان، والبنا[٢].

**الحديث العاشر:**

**قال تعالى: ﴿ إِنَّ ٱلَّذِينَ فَرَّقُواْ دِينَهُمۡ وَكَانُواْ شِيَعٗا لَّسۡتَ مِنۡهُمۡ فِي شَيۡءٍۚ ﴾ [سورة الأنعام:١٥٩]**

**قال مكي:وقد روى أبو هريرة أن النبي ﷺ كان يقرأ ﴿فَرَّقُواْ ﴾ بالألف[٣]، [٤].**

**الدراسة:**

لم تذكر كتب الاحتجاج قاطبة هذا الحديث سوى ابن إدريس، لكنه لم يسنده إلى الصحابي راوي الحديث إنما قال: وقد روي **(فَارقُوا)** عن النبي ﷺ [٥]، وذكروا بدل الحديث أثراً عن علي بن أبي طالب أنه كان يقرؤها **(فَارقُوا)** [٦] .

ومكي علل أن القراءتين متقاربتان؛ لأن من فارق الإيمان فقد بان منه[٧]، والحكم بأنهما قراءتان متقاربتان جاء عند غيره كابن إدريس، وابن زنجلة [٨].

**الحديث الحادي عشر:**

**قال تعالى: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا وَخَرَّ مُوسَىٰ صَعِقٗاۚ ﴾ [سورة الأعراف: ١٤٣]**

**قال مكي: ....ولما روى أنس بن مالك عن النبي ﷺ أنه قرأ﴿دَكّٗا﴾، بالتنوين من غير مد[٩]،[١٠].**

**الدراسة:**

لم تذكر كُتب التوجيه هذا الحديث في عرض تعليل القراءة وتوجيهها.

---

(١) الكشف ٤٢٢/١ .

(٢) الحجة للفارسي ٢٧٣/٣، الكتاب المختار ٢٤٣/١، شرح الهداية ١/ ٢٧١ ، الحجة لابن زنجلة ص٢٤١، شرح العنوان ص٤٧٦، إتحاف فضلاء البشر ٥٤٥/١.

(٣) الكشف ٤٥٨/١.

(٤) عزاه السيوطي في الدر المنثور إلى ابن مردويه، الدر المنثور ٢٩٤/٦.

(٥) الكتاب المختار ٢٩٨/١.

(٦) كابن خالويه في الإعراب١٧٣/١، وابن زنجلة ص٢٧٨، والطبري أسندها إلى علي، وابن مسعود، جامع البيان ٣٠/١٠ .

(٧) الكشف ٤٥٨/١ .

(٨) الكتاب المختار ٢٩٨/١، الحجة ص٢٧٨.

(٩) الكشف ٤٧٦/١.

(١٠) أخرجه الحاكم في المستدرك ٣٥١/٢ [٣٢٤٩]، لكنه بغير هذا السياق ونصه: عن أنس عن النبي ﷺ في قوله عز وجل: ﴿ فَلَمَّا تَجَلَّىٰ رَبُّهُۥ لِلۡجَبَلِ جَعَلَهُۥ دَكّٗا ﴾ قال حماد: هكذا وضع الإبهام على مفصل الخنصر الأيمن.... الخ، وقال: هذا حديث صحيح من شرط مسلم – ووافقه الذهبي، وأخرجه الدوري في جزء من قراءات النبي ﷺ ص٩٩ [٤٩] وقال المحقق: وفي إسناده أبو الفضل الأنصاري لم أعرفه من هو بالضبط، إلاّ أنه تويع كما عند الحاكم ا.هـ.

وأخرجه الطبري وجماعة غيره، جامع البيان ٤٢٩/١٤٠، قلت: لا يظهر في الأثر أنه مسوق لبيان قراءته ﷺ وإنما لبيان التفسير، وقد أطال ابن كثير في بيان من أخرجه وكلام الأئمة في درجة الحديث، تفسير القرآن العظيم ٣٨٣/٦-٣٨٥.

ووجه الاحتجاج بهذا الحديث عند مكي هو ما جاء في قراءة المفردة عن النبي ﷺ، وأنه قرأها منونةً بلا مد وهذا في مقابل القراءة بالوجه الآخر بالمد بلا تنوين **(دكّاء)** [1]، وجعل مكي الاستدلال بالحديث الشريف في ختام علل القراءة بعد أن بيّن أن معنى ﴿دَكَّا﴾ أي: مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض .

وكان المهدوي قد استدل بالحديث الذي أخرجه الحاكم بلفظ مغاير للحديث المذكور عند مكي، على قراءة **(دكّاء)**، وليس على قراءة ﴿دَكَّا﴾، وأن معنى **(دكّاء)** من قولهم: ناقة دكّاء، وهي التي لا سنام لها، ومعنى ذلك أن الجبل ساح حتى لصق للأرض [2].

قلت: فكأن لفظ حديث الحاكم ورد على قراءة **(دكّاء)** بناء على ما عند المهدوي، والقراءتان بالمد بغير تنوين وبتنوين بلا مد تدلان على معنى واحد، وهو أنها جُعلت مستوية لا ارتفاع فيها ولا انخفاض،،، والله أعلم .

**الحديث الثاني عشر:**

**قال تعالى: ﴿ وَإِذْ أَخَذَ رَبُّكَ مِنۢ بَنِىٓ ءَادَمَ مِن ظُهُورِهِمْ ذُرِّيَّتَهُمْ وَأَشْهَدَهُمْ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمْ أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ۖ قَالُوا۟ بَلَىٰ شَهِدْنَآ ۛ أَن تَقُولُوا۟ يَوْمَ ٱلْقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنْ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [سورة الأعراف:١٧٢].**

**قال مكي: روى مجاهد عن ابن عمرو أن النبي ﷺ قال :( أخذ ربك من بين آدم من ظهورهم ذريتهم كما يؤخذ بالمشط من الرأس، فقال لهم: ألست بربكم؟ قالوا: بلى، قالت الملائكة: شهدنا أن تقولوا أي: شهدنا عليكم بالإقرار بالربوبية لئلا تقولوا )، فهذا يدل على التاء، وهو الاختيار [3]، [4].**

**الدراسة:**

وجه الاستشهاد من الحديث على قراءة المخاطبة، فهي دالة على من قرأ بالتاء، وهو وجه ثانٍ من الحجة للقراءة عند مكي بعد أن علل بأن الخطاب ردٌ على الخطاب في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ ﴾ [5].

---

(١) قراءة التنوين بلا مد قراءة أهل سما وابن عامر، السبعة ص٤٠٢.

(٢) معاني القراءات ٣١٠/١.

(٣) الكشف ٤٨٤/١، وفيه (عن ابن عمر)، والصحيح عن ابن عمرو لا ابن عمر كما عند الطبري ٥٥٢/١٠ .

(٤) أخرجه بهذا اللفظ الطبري في تفسيره ٥٥٢/١٠، وقال: ولا أعلمه صحيحاً؛ لأن الثقات الذين يعتمد على حفظهم وإتقانهم حدثوا بهذا الحديث عن الثوري فوقفوا على عبد الله بن عمرو ولم يرفعوه ... الخ ٥٦٤/١٠، وابن أبي حاتم مرفوعاً عن عبدالله بن عمرو مختصراً ١٦١٣/٥ [٨٥٣٢]

وقال ابن كثير عن سند الطبري: أحمد بن أبي طيبة هو أبو محمد الجرجاني قاضي قومس .. قال أبو حاتم الرازي: يكتب حديثه، وقال ابن عدي: حدّث بأحاديث أكثرها غرائب .أ.هـ . ثم بيّن أن ابن مهدي روى الحديث فوقفه على ابن عمرو، وهذا أصح،،، والله أعلم ٤٣٩/٦، ونقل الشوكاني كلام ابن كثير، ثم قال: وقد روي عبد الرحمن بن مهدي عن سفيان الثوري عن منصور عن مجاهد عن عبدالله بن عمرو، وهؤلاء الأئمة ثقات، فتح القدير ص٥١١ .

(٥) الكشف ٤٨٤/١ .

واتفقت كلمة مصنفات الاحتجاج في هذا الموطن على أمرين:

١ - عدم ذكر هذا الحديث المستشهد به.

٢ – توجيه القراءة على الخطاب بأنها على نسق الخطاب الذي قبله في قوله تعالى: ﴿أَلَسْتُ بِرَبِّكُمْ﴾ [١].

**الحديث الثالث عشر:**

**قال تعالى:﴿ قَالَ يَنُوحُ إِنَّهُۥ لَيْسَ مِنْ أَهْلِكَ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾[سورة هود:٤٦]**

**قال مكي:**

**روت عائشة وأسماء بنت يزيد أن النبي ﷺ قرأ (عَمِلَ غيرَ صالح)، وكذلك روت عنه أم سلمة أنه أمرها أن تقرأ كذلك بكسر الميم ونصب (غيَر) [٢]، [٣].**

**الدراسة:**

احتج بهذا الحديث من أهل العلل والتوجيه: ابن خالويه ساقه بسنده من حديث أم سلمة وأسماء بنت يزيد، وابن زنجلة من حديث أم سلمة [٤].

وكان للفارسي وابن خالويه -ناقلاً عن ابن مجاهد- إشارات مهمة عن الحديث، فالفارسي قال قبل سَوْق الحديث: وقد زعموا [٥].

أما ابن خالويه فنقل عن ابن مجاهد قوله: ولو كان النبي ﷺ قد حفظ عنه **(إنه عَمِلَ غيرَ صالحٍ)** لكان أهل المدينة أحفظ لها من غيرهم؛ لأنها مهاجر رسول الله ﷺ .أ.هـ[٦]، ونقله دليل على موافقة ابن مجاهد، والحديث صحيح كما تقدم .

ووجه الاستشهاد – كما تقدم – فهو نقلٌ لنص قراءة النبي ﷺ.

والآية طال الحديث عنها في كتب التفاسير والعلل في وجوه القراءتين والإشكال المتوهم – في قراءة﴿ إِنَّهُۥ عَمَلٌ غَيْرُ صَٰلِحٍ ﴾، وليس في قراءة **(إنه عَمِلَ غير صالحٍ)**، فإن وجهها عند طائفة أي: إنه عمل عملاً غير صالحٍ، وعمله هذا هو كفره بالله تعالى، وهذا على حذف الموصوف وإقامة الصفة مقامه[٧].

---

(١) معاني القراءات الأزهري ٤٢٩/١، إعراب القراءات لابن خالويه ٢١٥/١، الحجة للفارسي ١٠٧/٤، الحجة لابن زنجلة ص٣٠٢، شرح الهداية ٣١٦/٢، الكتاب المختار ٣٣٣/١، الموضح لابن أبي مريم ٥٦٥/٢، شرح العنوان ص٦٠٢.

(٢) الكشف ٥٣١/١.

(٣) رواه الترمذي ٥٠/٥-٥١ [ ٢٩٣١ - ٢٩٣٢] من حديث أم سلمة وأسماء ، وأبو داود ١٠٨/٦ [٣٩٨٣] من حديث أم سلمة، وحسّنه المحقق بشواهده، وصحح الألباني في صحيح جامع الترمذي ١٧٠/٣ [٢٩٣١]، وخرجه الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺ [١١٠]، [٦٠]، [٦١]ـ [٦٣]، من حديث أم سلمة وأسماء وغيرها، وضبطت فيه كل الأحاديث (عملٌ غيرَ صالح) وهو تصحيف.

(٤) إعراب القراءات السبع ٢٨٣/١، الحجة للفارسي ٣٤٢/٤-٣٤٣، الكتاب المختار لابن إدريس ٣٩٥/١، الحجة لابن زنجلة ص٣٤١.

(٥) الحجة ٣٤٢/٤ .

(٦) إعراب القراءات السبع ٢٨٣/١ .

(٧) الحجة لابن زنجلة ص٣٤١، شرح الهداية ٣٤٨/٢، الموضح ٦٤٧/٢-٦٤٨ .

وما ذكره ابن خالويه نقلاً عن ابن مجاهد لا يوافق عليه، فلا يصح تعقب القراءة الثابتة، وهي قراءة الكسائي ويعقوب[١].

وفرقٌ بين الحكم على سند الحديث النبوي الذي ورد بنص القراءة، وبين نقد القراءة من أصلها .

فالأول سائغ كما يفعله نقاد الحديث و حفاظ السنة، والثاني لا يصح ولا يجوز، وهو من المؤاخذات على ابن مجاهد - رحمه الله- إن صح عنه، فإنه ليس في كتابه السبعة.

**الحديث الرابع عشر:**

**قال تعالى: ﴿ أَرْسِلْهُ مَعَنَا غَدًا يَرْتَعْ وَيَلْعَبْ وَإِنَّا لَهُ لَحَافِظُونَ ﴾ [سورة يوسف:١٢]، قال مكي:**

**وجه من قرأ بالنون أنه حمله على الإخبار من أخوة يوسف عن أنفسهم بذلك، إذ لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت، واللعب في غير الباطل جائز، فقد قال النبي ﷺ لجابر: ( فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك) [٢].**

**فلا نقص عليهم في إضافتهم اللعب إلى أنفسهم على هذا المعنى [٣].**

**الدراسة:**

ذكر الاستدلال بهذا الحديث على قراءة (النون) "**نرْتَعْ ونلعَبْ**" وهي قراءة ابن كثير مع كسر العين في (**نرْتَعِ**) وأبي عمرو وابن عامر مع سكون العين في(**نرْتَعْ**) [٤]، كلٌ من: الفارسي، والمهدوي دون بقية الأئمة [٥].

ومعنى القراء: نرتع: نتسع في الخصب، ونلعب: نُسَرُّ [٦].

وكيف يلعبون وهم أنبياء ؟ قيل: لم يكونوا يومئذ أنبياء[٧].

ووجه الاستشهاد بحديث جابر، عند من احتج به، هو احتجاج غير مباشر في توجيه القراءة فأصل المسألة طرو إشكال على قراءة (النون)، وهو أن أخوة يوسف أخبروا عن أنفسهم باللعب واللهو، فكيف صح إسناد اللعب إليهم؟

---

(١) السبعة ص٣٣٤، النشر ٢٨٩/٢.

(٢) أخرجه البخاري في كتاب البيوع ٦٢/٣ [٢٠٩٧] ومسلم في كتاب الرضاع ٦٧٠/١-٦٧١ [٧١٥] .

(٣) الكشف ٦/٢ .

(٤) الحجة ٤٠٦/٤، شرح الهداية ٣٥٨/٢ .

(٥) السبعة لابن مجاهد ص٣٤٥-٣٤٦.

(٦) كما عند ابن خالويه في إعراب القراءات السبع ٣٠٣/١.

(٧) كما ساقه الطبري بسنده في جامع البيان عن أبي عمرو ٢٥/١٣، والنحاس في معاني القرآن ٤٠١/٣.

هنا تنوعت أجوبة العلماء وأهل التوجيه فقيل:

(١) أنهم لم يكونوا أنبياء في ذلك الوقت.

(٢) أن هذا اللعب جائز، وهو غير اللعب المذموم الذي ورد في قوله تعالى: ﴿ وَلَئِن سَأَلْتَهُمْ لَيَقُولُنَّ إِنَّمَا كُنَّا نَخُوضُ وَنَلْعَبُ ﴾ [سورة التوبة: ٦٥].

هذان جوابان في كتب العلل ذكرهما غير واحد، فمنهم من أجاب بواحدٍ من الجوابين، ومنهم من أتى بهما معاً [١].

ومن ثمّ عُضدت قراءة (النون) التي فيها إسناد اللعب إلى أخوة يوسف بحديث جابر: **(فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك)** حيث استشهد به مكي وغيره، فاللعب في الحديث غير مذموم، فصح بذلك أن اللعب منه جائز، ومنه مذموم، قال القرطبي:

وقيل: المراد باللعب المباح من الانبساط، لا اللعب المحظور الذي هو ضد الحق، ولذلك لم ينكر يعقوب قولهم: **(نلعَبْ)**، ومنه قوله ﷺ: **(فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك)** [٢].

قلت: أما الإيراد على ذلك بأن نسبة اللعب إليهم وهم أنبياء لاتليق، فأجيب بأنه قبل النبوة.

والصحيح أنهم لم يكونوا أنبياء مطلقاً، وهو قول الأكثرين، ولا يعرف القول بنبوتهم عن أحد من السلف ولا من الصحابة ولا من التابعين [٣].

**الحديث الخامس عشر:**

**قال تعالى: ﴿ وَغَلَّقَتِ ٱلْأَبْوَٰبَ وَقَالَتْ هَيْتَ لَكَ ﴾ [سورة يوسف: ٢٣]**

**قال مكي: وقد روي عن ابن مسعود أنه قال: أقرأني النبي ﷺ ﴿هَيْتَ لَكَ ﴾[٤] بفتح الهاء والتاء، وبذلك كان هو يقرأ [٥].**

**الدراسة:**

ذكر هذا الحديث من مصنفي التوجيه: ابن إدريس فقط [٦].

وفي عرض مكي لعلل القراءة ﴿هَيْتَ لَكَ ﴾[٧] جعل الاستشهاد بالحديث النبوي في خاتمة العلل والتوجيهات والحديث في غاية الصحة وأعلى درجاتها، فهو مخرج في صحيح الإمام البخاري وقوله **(كما عُلّمناها )** معناه: كما علمهم النبي ﷺ.

---

(١) الحجة للفارسي ٤٠٦/٤-٤٠٧، إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٠٣/١ ، الموضح لابن أبي مريم ٢/ ٦٧٢، شرح العنوان لابن نشوان ١٢٤/٢ .

(٢) الجامع لأحكام القرآن ٢٧٤/١١.

(٣) انظر للاستزادة: كلام شيخ الإسلام في جامع المسائل ٢٩٧/٣-٢٩٩، و روح المعاني للألوسي ١٨٣/١٢-١٨٤.

(٤) أخرجه البخاري، في كتاب التفسير باب ﴿ ! " # $ % & ' ﴾ ، ٧٧/٦ [٤٦٩٣] ولفظه: عن عبدالله بن مسعود قال: ﴿هَيْتَ لَكَ ﴾ وإنما نقرؤها كما عُلمنّاها)، أما اللفظ الذي أورده مكي فجاء عند ابن مردويه كما في فتح الباري ٣٦٤/٨ .

(٥) الكشف ٩/٢ .

(٦) الكتاب المختار ٤١٥/٢ .

(٧) وهي قراءة أبي عمرو وأهل الكوفة، السبعة لابن مجاهد ص٣٤٧.

وهو ما جعل الإمام مكي يختار هذه القراءة: (والاختيار فتح التاء لصحة معناه، والهمز وتركه سواء، وقد روى ابن مسعود ثم ساق الحديث) [١].

وقبله الإمام الطبري اختار قراءة ﴿هَيْتَ لَكَ﴾ واحتج بحديث ابن مسعود المتقدِّم والاستدلال بالحديث استدلال بنص القراءة عن النبي ﷺ، فهي حكاية مطابقة للقراءة وأنها في ما ذكر من الخبر قراءة النبي ﷺ [٢].

**الحديث السادس عشر:**

**قال تعالى: ﴿ لَا جَرَمَ أَنَّ لَهُمُ ٱلنَّارَ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ [سورة النحل: ٦٢]**

**قال مكي في توجيه قراءة (مُفرِطُون) بكسر الراء [٣]: الفارط المتقدم إلى الماء وغيره، ومنه قول النبي ﷺ: (أنا فَرَطُكم على الحوض) [٤]، أي: أنا متقدّمكم وسابقكم[٥] .**

**الدراسة:**

ذكر هذا الحديث من أهل العلل والاحتجاج كشاهد على قراءة الكسر: ابن خالويه، والفارسي، وابن إدريس، وابن نشوان [٦].

ووجه الاحتجاج بالحديث هو أن "مُفرِط" بكسر الراء عند مكي: أنه من قولهم: (أفرط) إذا أعجل، فمعناه: وأنهم مُعجّلون إلى النار، أي: سابقون .

وقال أبو زيد: فَرَط الرجل يَفْرِطهم إذا سبقهم، والفارط: المتقدم إلى الماء وغيره، ومنه قوله ﷺ: **(أنا فَرَطُكم على الحوض)**، أي: أنا متقدمكم وسابقكم[٧].

وكذلك هو عند أئمة التوجيه المحتجين بالحديث[٨].

**الحديث السابع عشر، والثامن عشر، والتاسع عشر:**

**قال تعالى: ﴿ حَتَّىٰٓ إِذَا بَلَغَ مَغۡرِبَ ٱلشَّمۡسِ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ ﴾ [سورة الكهف:٨٦]**

**قال مكي موجهًا قراءة (حامية) [٩]:**

---

(١) الكشف ٩/٢ .

(٢) جامع البيان ٧٦/١٣-٧٧.

(٣) هي قراءة نافع، السبعة ص٣٧٤ .

(٤) أخرجه البخاري في كتاب الرقاق – باب في الحوض ١١٩/٨ [٦٥٧٥]، ومسلم في كتاب الفضائل، باب في إثبات حوض نبينا ﷺ وصفاته ١٠٨٨/٢ [٢٢٩٧] .

(٥) الكشف ٣٨/٢ .

(٦) إعراب القراءات السبع ٣٥٦/١-٣٥٧،، الحجة ٧٣/٥، الكتاب المختار ٤٦٢/٢، شرح العنوان ١٩١/٢ .

(٧) الكشف ٣٨/٢ .

(٨) المصادر السابقة .

(٩) قرأ **"حامية"** شعبة، وابن عامر، وحمزة والكسائي، السبعة ص٣٩٨.

**وروي أن النبي ﷺ قال لأبي ذر: أتدري أين تغرب هذه ؟، يريد الشمس، فقال أبو ذر: الله ورسوله أعلم، فقال: ( أنها تغرب في عين حامية) [١].**

**وروى عنه ابن عمر أنه نظر إلى الشمس حين غابت فقال: (في نار الله الحامية، لولا ما يزعها من أمر الله لأحرقت ما على الأرض) [٢]، فيكون معنى الحامية، الحارة على هذين الحديثين[٣].**

**وقد روى أُبي بن كعب عن النبي ﷺ أنه قرأ ﴿حَمِئَةٍ﴾ [٤].**

**الدراسة:**

أورد هذه الأحاديث أو بعضها من أهل العلل والتوجيه: المهدوي، وابن إدريس، وابن زنجلة، وابن نشوان [٥].

هذه الأحاديث الثلاثة، كان نصيب قراءة **(حامية)** [٦] فيها حديثان، وحديث واحد للقراءة الأخرى ﴿حَمِئَةٍ﴾ [٧].

فأما وجه الحديثين الأولين فإن الاحتجاج بهما عند مكي على قراءة **(حامية)** أنه جاء في الحديث: **(في عين حامية) و(في نار الله الحامية)**، فهذا نطق بما يوافق القراءة الثانية ومعنى **(حامية)** حارة، كما جاء في قوله تعالى: ﴿ نَارٌ حَامِيَةٌ ﴾ [سورة القارعة: ١١].

وعند الموردين للأحاديث على قراءة **(حامية)**

جعل المهدوي المعنى: حارة ذات حمأة، وقويت بحديث عبدالله بن عمرو[٨]، ومثله ابن إدريس[٩]، وابن زنجلة[١٠] ، وابن نشوان [١١]،على تنوع في إيرادهم الحديثين الواردين.

---

(١) أخرجه أبو داود ١٢٦/٦-١٢٧ [٤٠٠٤]، [٤٠٠٥]، وأحمد ٣٦٣/٣٥ [٢١٤٥٩]، والحاكم ٢٦٧/٢ [٢٩٦١] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وصححه الألباني في السلسلة الصحيحة ٥٢٨/٥ [٢٤٠٣].

(٢) رواه أحمد ٥٢٦/١١-٥٢٧ [٦٩٣٤]، والطبري في تفسيره ٣٧٨/١٥ . قال ابن كثير: في صحة رفع الحديث نظر، ولعله من كلام عبد الله بن عمرو من زاملتيه اللتين وجدهما يوم اليرموك، ١٨٦/٩-١٨٧، وقال في المجمع: فيه راوٍ لم يُسمّ، وبقية رجال ثقات ١٣٤/٨ .

(٣) الكشف ٧٤/٢ .

(٤) رواه أبو داود في كتاب الحروف ١١٠/٦-١١١ [٣٩٨٦]، والترمذي في كتاب حروف القراءات ٥٢/٥ [٢٩٣٤]، وقال: حديث غريب لا نعرفه إلاّ من هذا الوجه، والصحيح ما روي عن ابن عباس قراءته .....

والطيالسي في مسنده ٤٣٣/١ [٥٣٨] والطحاوي في المشكل ٢٥٧/١ [٢٨٣]، [٢٨٤]، [٢٨٥]، والطبراني في الكبير ٦٣/١٢ [١٢٤٨٠] لكنه من حديث ابن عباس مرفوعاً، وفي المعجم الصغير ١٢٤/٢، قال في المجمع بعد أن نسبه للمعجم الصغير فقط: رواه عن شيخه: الوليد بن العباس المصري – ضعفه الدارقطني ١٥٥/٧، وصححه الألباني [٢٩٣٤] في صحيح جامع الترمذي ١٧٠/٣-١٧١.

(٥) الحجة ص٤٢٨-٤٢٩، شرح الهداية ٤٠١/٢، الكتاب المختار ٥٠٩/٢-٥١٠، شرح العنوان ٢٥٤/٢-٢٥٥.

(٦) قراءة شعبة، وابن عامر والأخوين، والسبعة ص ٣٩٧.

(٧) قراءة أهل سما وحفص، السبعة ص٣٩٨ .

(٨) شرح الهداية ٤٠١/٢ .

(٩) الكتاب المختار ٥١٠/٢ .

(١٠) الحجة ص٤٢٨-٤٢٩ .

(١١) شرح العنوان ٢٥٤/٢-٢٥٥ .

أما قراءة ﴿حَمِئَةٍ﴾، فاعتضادها بحديث أُبي بن كعب جلي غير خفي، حيث التنصيص على القراءة بحروفها ولفظها.

والأزهري، وابن إدريس، علقا على القراءتين بأنهما قراءتان متقاربتان حسنتان، يتلاقى فيها المعنيان فيجمع بينهما(١).

**الحديث العشرون:**

**قال تعالى: ﴿ فَشَٰرِبُونَ شُرۡبَ ٱلۡهِيمِ ﴾ [سورة الواقعة:٥٥]**

**قال مكي في قراءة (شَرْب) (٢):**

**روي عن ابن عمر أن النبي ﷺكان يقرأ (شَرَب) بالفتح (٣)(٤).**

**الدراسة:**

ذكر هذا الحديث ابن إدريس فقط مع مكي دون بقية مصنفي العلل والتوجيه(٥).

وجه الاستدلال بالحديث هو النص على القراءة النبوية بفتح الشين .

وجعله مكي – كما ظهر من غالب عادته – خاتمة كلامه في الإفاضة عن وجه القراءة بفتح الشين **(شَرْب)**.

**الحديث الواحد والعشرون:**

**قال تعالى: ﴿ عَرَّفَ بَعۡضَهُۥ وَأَعۡرَضَ عَنۢ بَعۡضٖۖ ﴾ [سورة التحريم:٣]:**

قال مكي: وحجة من خفَّفَ أنه حمله على معنى: جازى النبي على بعض وعفا عن بعض؛ تكرماً منه ﷺ، وجاء التفسير أن النبي ﷺ أسر إلى بعض أزواجه سراً فأفشته عليه ولم تكتمه، فأطلع نبيه على ذلك فجازها على بعض ما فعل، وأعرض عن بعض، فلم يجازها عليه.

ومجازاته لها هو طلاقها، ورُوي أن حفصة بنت عمر أفشت عليه سراً أسره إليها فأعلمه الله بذلك فجازاها على بعض فعلها بالطلاق الرجعي(٦)، ولا يحسن أن يحمل التخفيف على معنى (عَلِمَ بعضه)؛لأن الله جل ذكره قد أعلمنا أنه أطلعه عليه، وإذا أطلعه

---

(١) معاني القراءات ٢/ ١٢١، الكتاب المختار ٥١٠/٢ .

(٢) قراءة ابن كثير وأبي عمرو وابن عامر والكسائي السبعة ص٦٢٣ .

(٣) أخرجه ابن عدي في الكامل ١١٥٦/٣، والحاكم ٢٧٤/٢ [٢٩٨٧] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، وضعفه الذهبي، والخطيب في (تالي التلخيص) ٦٨/١-٦٩ [١٦]، وجزء فيه قراءة النبي ﷺ للدوري ص١٥٩ [١١٥]،، وابن عساكر تاريخ دمشق ٢٢٩/٦٤-٢٣٠.

(٤) الكشف ٣٠٥/٢

(٥) الكتاب المختار ٨٧٦/٢.

(٦) الحديث المروي في قصة سبب النزول في مطلع السورة رواه البخاري في كتاب الطلاق – باب ﴿# $ % & ' ) ﴾ ، ٤٤/٧ [٥٢٦٧] والتفسير سورة التحريم -باب ﴿ ! " # $ % & ' ) | * + , . / 0 ﴾ ١٥٦/٦ [٤٩١٢] ومسلم في كتاب الطلاق – باب وجوب الكفارة على من حرّم امرأته ولم ينو الطلاق . ٦٧٨/٢ [١٤٧٣] .

عليه لم يجز أن يجهل منه شيئاً، فلا بد من حمل (عَرَفَ) مخففاً على معنى (جازى) ...[1].

**الدراسة:**

ذكر هذا الحديث الوارد في سبب النزول اثنان: المهدوي، وابن نشوان [2].

وهذا الإيراد لسبب النزول من الإمام مكي والتعليل به نموذج وحيد لهذا النوع من الاستدلال في كتاب الكشف فلم يأت في موطن آخر .

ووجه الاحتجاج بسبب النزول أن معنى قراءة التخفيف المجازاة، وهذا مؤيدٌ بسبب النزول أنه ﷺ جازى على بعض ما فعلت زوجه حفصة – رضي الله عنها – بطلاقها، ولم يُجازها عن كل ما فعلت .

ولا يصح ولا يحسن أن معنى **(عَرَفَ)** عَلِمَ بعضه؛ لأن الله أعلمنا أنه أطلع نبيه ﷺ فلم يجز أن يجهل شيئاً منه .

وأن**(عَرَفَ)** استعمل مخففاً في معنى جازى[3]،ثم ساق أدلة قرآنية على هذا المعنى.

وبنحو كلامه عند من استشهد بالحديث[4]، والذين لم يعضدوا القراءة بسبب النزول، كان معنى قراءة التخفيف **(عَرَفَ)** أن المعرفة هنا (الجزاء) أي: جازى ببعضه وترك جزاء البعض[5]، وبعضهم فسر **(عَرَفَ)** بأنه غضب من ذلك وجازى عليه [6].

وأورد ابن إدريس معنيين: ثانيهما: ذكر بعض ذلك، وأعرض عن بعض فلم يذكره[7].

**الحديث الثاني والعشرون:**

**قال تعالى: ﴿ كَلَّا بَلْ تُحِبُّونَ ٱلْعَاجِلَةَ ۝٢٠ وَتَذَرُونَ ٱلْآخِرَةَ ﴾ [سورة القيامة: ٢٠ - ٢١]**

**قال مكي:**

روى أبو سلمة أن النبي ﷺ قرأ: ﴿يُحبون﴾ ﴿ويُذرون ﴾، ﴿ويُحبون المال﴾، ﴿ويَأكلون التراث ﴾، ﴿ويَحضون﴾ كلها بالياء[8]، [9].

---

(١) الكشف ٣٢٥/٢ .

(٢) شرح العنوان ٦٩٣/٢، شرح الهداية ٥٣٤/٢-٥٣٥.

(٣) الكشف ٣٢٥/٢.

(٤) شرح الهداية ٥٣٤/٢-٥٣٥ ، شرح العنوان ٦٩٢/٢-٦٩٣،

(٥) جامع البيان ٩١/٢٣-٩٢، معاني القراءات للأزهري ٧٦/٣، الموضح ١٢٧٨/٣،كشف المشكلات للباقولي ١٣٦٠/٢.

(٦) الكتاب المختار ٩٠٧/٢.

(٧) إعراب القراءات السبع لابن خالويه ٣٧٥/٢، الحجة لابن زنجلة ص٧١٣.

(٨) أخرجه الحاكم عن عبد الرحمن بن عوف مرفوعاً لأيتي الفجر ٢٨٠/٢ [٣٠٠٨] وقال: صحيح الإسناد ولم يخرجاه، ووافقه الذهبي .

وأخرجه الدوري في جزء فيه قراءات النبي ﷺص١٧٢ [٢٥] عند آية الفجر، وعزاه السيوطي إلى الحاكم وابن مردويه عن عبدالرحمن بن عوف بلفظ: قرأ النبي ﷺ **(كلا بل لا يكرمون اليتيم، ولا يحضون )**، الدر المنثور ٤١٩/١٥ .

والحديث رواه مكي عن أبي سلمة، ولعل هناك سقطاً، فإن كتب السنة المخرجة للحديث سنده عن أبي سلمة بن عبدالرحمن عن أبيه عن النبي ﷺ.

(٩) الكشف ٣٥٠/٢-٣٥١.

**الدراسة:**

هذه الكلمات الأربع هي الواردة في سورتي: القيامة، والفجر، وجاء ذكر هذا الحديث عند آية القيامة.

ولم تذكر هذا الحديث كتب العلل والاحتجاج المنشورة، وانفرد مكي وحده بذكرها.

ووجه الاحتجاج بها هو أن الحديث الشريف حكى نصاً قراءة النبي ﷺ التي نقلها عبدالرحمن بن عوف، وهي القراءة بالياء في هذه الألفاظ القرآنية.

واعتضدت القراءة بالحديث، وبأن الغيبة فيها جاء رداً على لفظ الغيبة المتقدم في السورتين(١).

**المبحث الرابع: معالم الاستدلال بالحديث النبوي في كتاب الكشف لمكي، وأثره في توجيه القراءات**

بين الإمام مكي في مقدمته أنه لما ألف كتاب ( التبصرة) أضرب فيه عن الحجج والعلل ومقاييس النحو في القراءات واللغات؛ طلباً للتسهيل وحرصاً على التخفيف، ووعد في صدره بتأليف كتاب في علل القراءات التي ذكرها في ذلك الكتاب (التبصرة) يذكر فيه حجج القراءات ووجوهها وأُسميه (كتاب: الكشف عن وجوه القراءات) .

وخلت مقدمته عن ذكر الأصول المعتمدة والركائز الراسخة في علم العلل والتوجيه، وإن ظهر من النقل المتقدم أنه سيكون مرتكزاً على النحو ومقاييسها، ومع ذلك فعمله في الكتاب كان متنوعاً متدفقاً في حشد الأدلة ووجوه العلل القرآنية والحديثية وأقوال أئمة اللغة، أما اللغة العربية وفنونها ومعارفها فهو باب الاحتجاج الكبير ذو التفصيل والتطويل في الكشف، وهذا ليس ببدع من الإمام مكي، فتفسيره الهداية أمارة تقدمه وتضلعه من فنون العربية المتنوعة.

والكشف مليء بالشواهد القرآنية المعضدة للقراءات، وهو أصل أصيل في كتب العلل على تباين في الكثرة والقلة وطريقة الاستدلال بها.

أما الحديث النبوي – محل الدراسة – فبلغت الأحاديث عند مكي خمسة وعشرين حديثاً، منها ما هو في الصحيحين، ومنها ما هو في كتب السنة من السنن والمسانيد وغيرها، ما بين صحيح وضعيف سنداً .

وكان منهج مكي في إيرادها وفق النحو التالي:

١) لم يكن يعزو هذه الأحاديث إلى مصادرها من كُتب السنة.

(١) الكشف ٢/٣٥٠-٣٧٣

٢) ربما أغفل الراوي للحديث فقال: ورُوي عن النبي ﷺ، بدون تسمية الصحابي.
٣) ذكر الأحاديث بدون ذكر الصحة والضعف ولو نقلاً من أئمة الحديث، فإن مكياً لم يعرف بالاشتغال بعلم الحديث، واستأثر بالقرآن، فبرز وعلا شأنه وسارت مؤلفاته في الآفاق.
٤) لم يكن الحديث النبوي وحده في الاحتجاج عنده، بل كان مكي يورد قطوفا من الوجوه والحجج، ويختم بالحديث النبوي غالباً فيجعله خاتمة حديثه اللغوي النحوي الذي هو عمدة التعليل في كتاب الكشف.
٥) لا يمكن القول بهذا الرصد الاستقرائي ومحصلته أن هذه الأحاديث هي وحدها أدلة أهل التعليل والاستدلال على وجوه القراءات، لكنها تكاد تكون أشهر الأمثلة، والدليل على ذلك تتابع أئمة التصنيف في توجيه القراءات على ذكرها، والاحتفاء بها، وقد مرّ أثناء الدراسة التطبيقية – ذكر الموافقين والتاركين إيراد هذه الأحاديث .

ويبقى سؤال عن قلة الاستشهاد بالحديث الشريف وهو مصدر غني بالأدلة فهو كلام أفصح العرب قاطبة، والجواب: لعل مكي وغيره لم يكونوا قاصدين الاستقصاء والاستيعاب، والدليل على هذا أن في كتب الحروف والقراءات من كتب السنة مثل: الترمذي، وأبي داود، والحاكم، وغيرهم أحاديث عديدة لم يذكروها فضلا عن أن يستوعبوها.

ولعل الجواب من وجه آخر كذلك : أن أئمة الاحتجاج وأهل التأليف فيه غير معروفين بالاشتغال بالحديث، فهم أئمة كبار في فنون اللغة العربية المتنوعة، من أمثال مكي، والفارسي، وابن خالويه، والأزهري .... الخ .

وهذا يؤثر في توجيه القراءة ويجعل الفن الغالب على الإمام هو المستأثر على التأليف وذكر وجوه التعضيد للقراءة، وسبب آخر أنه قد تبين في تعريفات علم التوجيه أنهم يرتكزون على اللغة وعلومها الكثيرة، فهو أصل عندهم في التعليل وقطب الرحى في التوجيه، فكان هذا غالباً على وجوه الاستدلال عندهم، ويكفي مثل هذه الأمثلة الشريفة لتأكيد أصالة الحديث ومحوريته وأهميته البالغة في التوجيه، وينادي البحثة والدارسين للنظر العميق والاستقراء الدقيق في كنوز السنة المطهرة؛ لتحصيل ذخائر الكلام النبوي الشريف التي تعضد بها القراءات .

**أنواع الحديث النبوي المعضدة للقراءات:**

لم يكن الاحتجاج بالسنة القولية سائراً على سنن واحدة، بل كان متفننـاً إلـى أنـواع مختلفة، وهي كالتالي:

١) اشتمال الحديث على نص قراءة النبي ﷺ بنقل لفظها وحروفها، ومثال ذلك: أول شاهد الوارد في قوله تعالى ﴿ مَٰلِكِ يَوۡمِ ٱلدِّينِ ﴾ [سورة الفاتحة: ٤]، وبلغت أحاديث هذا النوع في الكشف: خمسة عشر حديثاً، وهو أغلب الوارد المحتج به عند مكي في الكشف.

٢) الاستدلال بسبب النزول على وجه القراءة، وجاء في آيتـين ﴿ وَلَا تُسۡـَٔلُ عَنۡ أَصۡحَٰبِ ٱلۡجَحِيمِ ﴾ [سورة البقرة: ١١٩]، والثانيـة: ﴿ وَإِذۡ أَسَرَّ ٱلنَّبِيُّ إِلَىٰ بَعۡضِ أَزۡوَٰجِهِۦ حَدِيثٗا ﴾ [سورة التحريم:٣ ] .

٣) أن يرد في لفظ الحديث كلمة أو لفظة تؤيد القراءة ولا يكون في الحديث ما يوحي إلـى الآية ولا قراءتها، وهذا أتى خمس مرات عند قوله تعـالى: ﴿ وَيَقۡتُلُونَ ٱلنَّبِيِّـۧنَ بِغَيۡرِ ٱلۡحَقِّۗ ﴾ [سـورة البقـرة:٦١] و ﴿ وَتَصۡرِيفِ ٱلرِّيَٰحِ وَٱلسَّحَابِ ٱلۡمُسَخَّرِ بَيۡنَ ٱلسَّمَآءِ وَٱلۡأَرۡضِ ﴾ [سـورة البقـرة:١٦٤]، و ﴿ مِّنَ ٱلۡمَلَٰٓئِكَةِ مُسَوِّمِينَ ﴾ [سـورة آل عمران:١٢٥] و ﴿ وَأَنَّهُم مُّفۡرَطُونَ ﴾ [سـورة النحـل:٦٢] و ﴿ إِذَا ضَرَبۡتُمۡ فِي سَبِيلِ ٱللَّهِ فَتَبَيَّنُواْ ﴾ [سورة النساء: ٩٤]

٤) كما سبق في النوع الذي قبله، لكن في الحديث الشريف ما يشير إلى الآية الكريمة، وهـذا له مثالان: عند قوله تعـالى: ﴿ وَأَشۡهَدَهُمۡ عَلَىٰٓ أَنفُسِهِمۡ أَلَسۡتُ بِرَبِّكُمۡۖ قَالُواْ بَلَىٰ شَهِدۡنَآ أَن تَقُولُواْ يَوۡمَ ٱلۡقِيَٰمَةِ إِنَّا كُنَّا عَنۡ هَٰذَا غَٰفِلِينَ ﴾ [سورة الأعـراف:١٧٢] وقولـه تعالى: ﴿ وَجَدَهَا تَغۡرُبُ فِي عَيۡنٍ حَمِئَةٖ وَوَجَدَ عِندَهَا قَوۡمٗاۗ ﴾ [سورة الكهف:٨٦]

٥) آخر هذه الأنواع أن يستشهد بالحديث النبوي على دفع إشكال تعلق بتوجيه القراءة الثابتـة ومثاله عند قوله تعالى:﴿ أَرۡسِلۡهُ مَعَنَا غَدٗا يَرۡتَعۡ وَيَلۡعَبۡ وَإِنَّا لَهُۥ لَحَٰفِظُونَ ﴾ [سـورة يوسف:١٢] فإن إسناد اللعب إلى أخوة يوسف فيه ما يستنكر ﴿نرتَع ونلْعبْ ﴾، ودفع هـذا الأمر بحديث**(فهلا بكراً تلاعبها وتلاعبك)**،وأن من أنواع اللعب ما هو جائز ليس مذموماً.

٦) هذه أبرز وجوه الاحتجاج بالسنة الشريفة في كتاب مكي بن أبي طالب (الكشف)، وأوقن أن في السنة ذخائر عظيمة مدخرة .

والميدان خصيب، والشواهد غنية ولم يبق إلا توجيه الهمم وتثوير العزائم نحو السنة مـصدراً عظيماً للاحتجاج بها على القراءات الثابتة .

والله أعلم، والحمد لله رب العالمين،،،،

**الخاتمة**

هذه أهم ثمار البحث الدانية، وقطوفه اليانعة:

١) أن الحديث النبوي الشريف أصل مهم من أصول الاحتجاج على وجوه القراءات، وركن ركين في كل مصنفات التوجيه وعمل أهل التوجيه والتعليل .

٢) اشتمال كتاب (الكشف) على جملة من الأحاديث بلغت خمسة وعشرين حديثاً محتجاً بها على علل القراءة .

٣) ظهر لي أن قلة ورود الأحاديث لا تضعف من اعتماد هذا الأصل واعتباره، ولكن السبب في ذلك – والله أعلم – انصراف الجهد من العلماء نحو الوجوه اللغوية، إعراباً ونحواً وصرفاً واشتقاقاً وغريباً وبلاغة وبياناً، وهذه وجوهٌ من انساق إليها وطول وفصّل بها أخذت حيزاً كبيراً من تطلب بقية الأصول والتركيز عليها، إضافة إلى غلبة فنون العربية على أئمة التصنيف وأهل التأليف المتقدمين في علم التوجيه، والفن غالب على صاحبه طابع له بطبعه.

٤) لم يكن مكي مهتماً بذكر تخريج الحديث الشريف ولا الحكم عليه، وربما ساقه بدون تسمية راويه من الصحابة والأحاديث مختلفة في الثبوت وموقعها من الدواوين، منها خرج في الصحيحين، ومنها دون ذلك في كتب السنة والآثار.

٥) تنوعت وجوه الاستدلال بالحديث إلى:

- سوق القراءة النبوية بالنص عليها في الحديث وأنه كان ﷺ يقرؤها بذلك الوجه القرآني .
- ما تعلق بلفظ نبوي في الحديث ينقله ذو التوجيه إلى ميدان القراءات فيقع به على قراءة ثابتة .
- الاعتضاد بسبب النزول الذي ترد فيه القراءة بوجه من وجوهها .
- أن يكون في طيات الحديث ما يستدفع به إشكال يورد على القراءة، وهذا أقل الأنواع فليس له عند مكي إلا مثال واحد .

**التوصيات:**

أ – الحاجة ملحة إلى تركيز الدراسات القرآنية في ميدان أصول الاحتجاج والتعليل للقراءات، وأخذ كل أصل على حدة والتأصيل له .

ب – تتبع الأصلين العظيمين:الكتاب والسنة في مصنفات علم التوجيه، وتبيين أثرهما وأصالتهما في وجوه القراءات .

ج - إعادة نشر كتاب (الكشف)، وتحقيقه تحقيقاً علمياً متخصصاً.

د – عقد البحوث المقارنة بين كتاب (الكشف) وغيره من أمات تصانيف علم العلل والحجج.

هذا ما تيسر ذكره، وتحتم قوله، والله أعلم وأحكم، وهو الهادي إلى سواء السبيل، وصلى الله وسلم على نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين،،، والحمد لله رب العالمين،،،

## فهرس المصادر والمراجع


١- إبراز المعاني من حرز الأماني في القراءات السبع للإمام الشاطبي (٥٩٠)هـ، للإمام عبدالرحمن بن إسماعيل بن إبراهيم أب شامة (٦٦٥)هـ، ت: الشيخ محمود جادو، ط الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة، ١٤١٣هـ

٢- إتحاف فضلاء البشر بالقراءات الأربع عشر المسمى "منتهى الأماني والمسرات في علوم القراءات"، تأليف: أحمد بن محمد البنا ١١١٧هـ، حققه وقدم له: د. شعبان إسماعيل، عالم الكتب، مكتبة الكليات الأزهرية، ط١، ١٤٠٧هـ/١٩٨٧م.

٣- أدلة معتقد أبي حنيفة في أبوي النبي صلى الله عليه وسلم، ملا علي القاري الهروي (١٠١٤هـ)، ت: مجموعة من المحققين، دار اللباب، استنبول، ط١، ٢٠١٦م.

٤- أطراف الغرائب والأفراد للحافظ الدارقطني. للحافظ أبي الفضل محمد بن طاهر بن علي المقدسي، نسخه وصححه جابر عبدالله السريع، ط١، ١٤٢٨هـ.

٥- إعراب القراءات السبع وعللها، لعبد الله الحسين بن أحمد بن خالويه، (ت: ٣٧٠هـ)، ت: د. عبد الرحمن العثيمين، مكتبة الخانجي، ط ١٤١٣هـ - ١٩٩٢م.

٦- الأم. أبي عبدالله محمد بن إدريس الشافعي، ت ٢٠٤هـ، ت: د/ رفعت عبدالمطلب، ط١، ١٤٢٢هـ-٢٠٠١م.

٧- البحر المحيط، لأبي حيان؛ محمد بن يوسف بن علي بن يوسف بن حيان الأندلسي، (ت: ٧٤٥هـ)، دار الرسالة العالمية، ط ١٤٣٦هـ- ٢٠١٥م.

٨- تاريخ دمشق وذكر فضلها وتسمية من حلها من الأماثل أو اجتاز بنواحيها من وارديها وأهلها. أبي القاسم علي بن الحسن بن هبة الله بن عبدالله المعروف بابن عساكر ت ٥٧١هـ، دراسة وتحقيق: عمر بن غرامة العمروي، دار الفكر للطباعة والنشر، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.

٩- تفسير ابن أبي حاتم، ٣٢٧هـ، تحقيق: أسعد الطيب، مكتبة نزار الباز، مكة المكرمة، ط١، ١٤١٧هـ.

١٠- تفسير ابن كثير، أبو الفداء، إسماعيل بن عمرو الدمشقي، تحقيق: مجموعة من الباحثين. ط١، مؤسسة قرطبة القاهرة، ١٤٢١هـ-٢٠٠٠م.

١١- تهذيب التهذيب، أحمد بن علي بن حجر العسقلاني الشافعي (ت٨٥٢هـ)، مؤسسة الرسالة، اعتنى بن إبراهيم الزيبق، وعادل مرشد.

١٢- جامع البيان عن تأويل آي القرآن، لمحمد بن جرير الطبري، (ت: ٣١٠هـ)، ت: معالي الدكتور/ عبد الله التركي، دار هجر للطباعة والنشر، القاهرة، ط١، ١٤٢٢هـ- ٢٠٠١م.

١٣- الجامع لأحكام القرآن. أبي عبدالله محمد بن أحمد الأنصاري القرطبي، ت٦٧١هـ،ت: معالي الدكتور/ عبد الله التركي، مؤسسة الرسالة، القاهرة، ط١، ١٤٢٧هـ- ٢٠٠٦م..

١٤- جامع المسائل، لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (ابن تيمية) ت ٧٢٨هـ، ت: محمد عزير شمس، دار عالم الفوائد بمكة المكرمة، ط١ شوال ١٤٢٢هـ.
١٥- جذوة المقتبس في تاريخ علماء الأندلس، محمد بن فتوح أبي عبدالله الحميدي (٤٨٨هـ)، ت: عواد بشار معروف، ومحمد بشار، دار الغرب الإسلامي –تونس، ط١، ١٤٢٩هـ-٢٠٠٨م.
١٦- حجة القراءات، لأبي زرعة عبدالرحمن بن محمد بن زنجلة، تحقيق: سعيد الأفغاني، مؤسسة الرسالة، ط٥، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م
١٧- الحجة للقراءات السبعة أئمة الأمصار في الحجاز والعراق والشام الذين ذكرهم أبو بكر بن مجاهد، لأبي علي؛ الحسن بن عبد الغفار الفارسي، (ت: ٣٧٧هـ)، تحقيق: بدر الدين قهوجي، بشير حويجاتي، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٤هـ- ١٩٨٤م.
١٨- الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، لأحمد بن يوسف، المعروف بالسمين الحلبي، (ت: ٧٥٦هـ)، تحقيق: د/ أحمد الخراط، دار القلم بدمشق.
١٩- الدر المنثور في التفسير بالمأثور، جلال الدين السيوطي، ٩١١هـ، ت: معالي الدكتور: عبدالله التركي، دار هجر، ط١، ١٤٢٤هـ.
٢٠- روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني. أبي الفضل شهاب الدين محمود الآلوسي البغدادي، ت ١٢٧٠هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت – لبنان، ط٤، ١٤٠٥هـ - ١٩٨٥م.
٢١- الزيادة والإحسان في علوم القرآن، ابن عقيلة، محمد بن أحمد بن سعيد المكي الحنفي (١١٥٠هـ)، تحقيق مجموعة من الباحثين. ط١، جامعة الشارقة، (١٤٢٧-٢٠٠٦).
٢٢- السبعة في القراءات، ابن مجاهد، أحمد بن موسى بن العباس التميمي، أبو بكر بن مجاهد البغدادي، (٣٢٤هـ)، تحقيق: شوقي ضيف. ط٢، مصر: دار المعارف، (١٤٠٠هـ).
٢٣- سلسلة الأحاديث الصحيحة وشيء من فقهها وفوائدها، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف للنشر والتوزيع، الرياض، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٢٤- سلسلة الأحاديث الضعيفة والموضوعة وأثرها السيئ في الأُمة، محمد ناصر الدين الألباني، مكتبة المعارف، الرياض، ط٢، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٢٥- سنن ابن ماجه، للإمام أبي عبدالله محمد بن يزيد بن ماجه القزويني، ٢٧٣هـ، إشراف ومراجعة: الشيخ صالح بن عبدالعزيز آل الشيخ، دار السلام للنشر والتوزيع، توزيع جهاز الإرشاد والتوجيه بالحرس الوطني، ط٢، ١٤٢١هـ/٢٠٠٠م.
٢٦- سير أعلام النبلاء، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧٤٨هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، مؤسسة الرسالة، ط٦، ١٤٠٩هـ/١٩٨٩م.
٢٧- شرح الهداية، أبو العباس أحمد بن عمار المهدوي، تحقيق ودراسة. د حازم سعيد حيدر. الرياض: مكتبة الرشد، (١٤١٥ه).

٢٨- شرح مشكل الآثار. أبي جعفر أحمد بن محمد بن سلامة الطحاوي ت ٣٢١هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٤م.
٢٩- صحيح ابن حبان، لأبي حاتم محمد بن حبان البُستي، ٣٥٤هـ، تحقيق: شعيب الأرناؤوط، وحسين أسد، مؤسسة الرسالة، ط١، ١٤٠٤هـ/١٩٨٤م.
٣٠- صحيح الإمام مسلم المسمى: المسند الصحيح المختصر من السنن بنقل العدل عن العدل إلى رسول الله. لأبي الحسن مسلم بن الحجاج القشيري النيسابوري، ت ٢٦١هـ، عناية: أبي قتيبة نظر محمد الفاريابي، دار طيبة، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٣١- صفحات في علوم القراءات، د/ عبدالقيوم السندي، المكتبة الإمدادية، ط١، ١٤١٥هـ.
٣٢- الصلة، خلف بن عبدالملك أبو القاسم ابن بشكوال (٥٧٨هـ)، ت: إبراهيم الأبياري، دار الكتاب المصري، دار الكتاب اللبناني، ط١١٤١٠هـ-١٩٨٩م.
٣٣- الضعفاء. أبي جعفر محمد بن عمرو بن موسى العقيلي، ت ٣٢٢هـ، تحقيق: حمدي السلفي، دار الصميعي، الرياض، ط١، ١٤٢٠هـ - ٢٠٠٠م.
٣٤- طبقات المفسرين، جلال الدين عبدالرحمن السيوطي، ٩١١هـ، تحقيق: علي محمد عمر، الناشر مكتبة وهبة القاهرة، ط١ ١٣٩٦هـ-١٩٧٦م.
٣٥- عارضة الأحوذي بشرح صحيح الترمذي، لأبي بكر محمد بن عبدالله المعروف بابن العربي، (٥٤٣)هـ، دار الكتب العلمية -بيرت-لبنان .
٣٦- العُجاب في بيان الأسباب، لأبي الفضل أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ٨٥٢هـ، تحقيق: عبدالكريم محمد الأنيس، دار ابن الجوزي، ط١، ١٤١٨هـ/١٩٩٧م.
٣٧- غاية النهاية في طبقات القراء، أبي الخير محمد بن محمد الجزري، ٨٣٣هـ، عنى بنشره: ج. برجستراسر، دار الكتب العلمية، بيروت، ط٣، ١٤٠٢هـ/١٩٨٢م.
٣٨- غريب الحديث، للإمام إبراهيم بن إسحاق الحربي (٢٨٥هـ)، ت: د/ سليمان العابد، طبعة جامعة أم القرى، مكة المكرمة، ط١ ١٤٠٥هـ.
٣٩- القراءات القرآنية- تاريخها، ثبوتها، حجيتها، أحكامها، عبدالحليم محمد قابة، دار الغرب الإسلامي، ط١، ١٩٩٩م.
٤٠- الكامل في ضعفاء الرجال. أبي أحمد عبدالله بن عدي الجرجاني، ت ٣٦٥هـ، تحقيق وتعليق: عادل عبدالموجود وعلي معوض، منشورات محمد علي بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان.
٤١- الكتاب المختار في قراءات أهل الأمصار، لأبي بكر أحمد بن عبيدالله بن إدريس (القرن الرابع الهجري)، ت: عبدالعزيز الجهني، مكتبة الرشد، ط١،١٤٢٨هـ-٢٠٠٧م.
٤٢- كشف المشكلات وإيضاح المعضلات، لأبي الحسين؛ علي بن الحسين الأصبهاني الباقولي، (ت: ٥٤٣هـ)، تحقيق: د/محمد أحمد الدالي،١٤١٥هـ- ١٩٩٤م،مطبعة الصباح، دمشق.

٤٣- الكشف عن وجوه القراءات السبع وعللها، لمكي بن أبي طالب القيسي، (ت: ٤٣٧هـ)، تحقيق: محيي الدين رمضان، مطبوعات مجمع اللغة العربية بدمشق، ١٣٩٤هـ-١٩٧٤م.
٤٤- كنز العمال في سنن الأقوال والأفعال، لأبي الحسن علاء الدين علي المتقي الشهير بالمتقي الهندي ٩٧٥هـ، اعتنى به: إسحاق الطيبي،بيت الأفكار الدولية، ط٢ ٢٠٠٥م .
٤٥- لطائف الإشارات في فن توجيه القراءات، د/ جمال ياسين، ط١، ١٤٤٣هـ- ٢٠٢٢م.
٤٦- مجمع الزوائد ومنبع الفوائد. نور الدين علي بن أبي بكر بن سليمان الهيثمي المصري، ت ٨٠٧هـ، تحقيق:محمد عبدالقادر عطا، دار الكتب العلمية، بيروت – لبنان، ط٢، ٢٠٠٩م.
٤٧- المزكيات، وهي الفوائد المنتخبة الغرائب العوالي من حديث أبي إسحاق إبراهيم بن محمد بن يحيى المزكي النيسابوري، للإمام: علي بن عمر الدارقطني (٣٦٠)هـ، ت: أحمد فارس السلوم، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤٢٥هـ-٢٠٠٤م.
٤٨- المستدرك على الصحيحين، لأبي عبدالله محمد بن عبدالله الحاكم النيسابوري، ٤٠٥هـ، وبذيله التلخيص للحافظ الذهبي، ٧٤٨، دار الكتاب العربي، بيروت.
٤٩- مسند أبي يعلى الموصلي. أحمد بن علي بن المثنى التميمي، ت ٣٠٧هـ، حققه وخرج أحاديثه: حسين سليم أكد، دار المأمون للتراث، ط١، ١٤٠٨هـ - ١٩٨٨م.
٥٠- المصاحف. أبي بكر عبدالله بن سليمان بن الأشعث السجستاني المعروف بابن أبي داود، ت ٣١٦هـ، دراسة وتحقيق: د. محب الدين عبدالسبحان واعظ، دار البشائر الإسلامية، ط١، ١٤١٥هـ - ١٩٩٥م.
٥١- المصنف. لأبي بكر عبدالرزاق بن همام الصنعاني، ت ٢١١هـ، تحقيق: حبيب الرحمن الأعظمي، منشورات المجلس العلمي.
٥٢- المصنف. لأبي بكر عبدالله بن محمد بن أبي شيبة العبسي الكوفي، ت ٢٣٥هـ، تحقيق: محمد عوَّامة، شركة دار القبلة، مؤسسةعلوم القرآن، ط١، ١٤٢٧هـ - ٢٠٠٦م.
٥٣- المطالب العالية بزوائد المسانيد الثمانية. للحافظ أحمد بن علي بن حجر العسقلاني، ت ٨٥٢هـ، تحقيق: مجموعة من الباحثين، دار العاصمة، دار الغيث، ط١، ١٤١٩هـ - ١٩٩٨م.
٥٤- معاني القراءات، لأبي منصور محمد بن أحمد الأزهري، ٣٧٠هـ، ت: عيد درويش، عوض القوزي، ط دار المعارف.
٥٥- معاني القرآن الكريم. أبي جعفر النحاس ت ٣٣٨هـ، تحقيق: محمد بن علي الصابوني، طبعة جامعة أم القرى، ط١، ١٤١٠هـ - ١٩٨٩م.
٥٦- معجم الأدباء، لياقوت الحموي، ٦٢٦هـ، دار إحياء التراث العربي، بيروت، لبنان.
٥٧- معجم الشيوخ، محمد بن أحمد بن جميع الصيداوي (٤٠٢هـ)، ت: د/ عمر تدمري، مؤسسة الرسالة،ط١، ١٤١٥هـ-١٩٨٥م .

٥٨- المعجم الكبير أبي القاسم أحمد بن سليمان الطبراني ٣٦٠هـ، حققه وخرج أحاديثه: حمدي السلفي، مكتبة ابن تيمية، ط٢، القاهرة.
٥٩- معجم مصطلحات علم القراءات القرآنية وما يتعلق به، د/ عبدالعلي المسئول، دار السلام، ط١، ١٤٢٨هـ - ٢٠٠٧م.
٦٠- معرفة القراء الكبار، لشمس الدين محمد بن أحمد بن عثمان الذهبي، ٧٤٨هـ، تحقيق: د/ أحمد خان، طبعة مركز الملك فيصل للدراسات والبحوث الإسلامية ط١٤١٨هـ - ١٩٩٧م.
٦١- النبوات،لأبي العباس أحمد بن عبدالحليم الحراني (ابن تيمية) ت ٧٢٨هـ، ت: د/ عبدالعزيز بن صالح الطويان، أضواء السلف، ط١ ١٤٢٠هـ-٢٠٠٠م
٦٢- النجوم الزاهرة في ملوك مصر والقاهرة، لأبي المحاسن يوسف بن تغري بردي الأتابكي، ٨٧٤هـ، طبعة مصورة عن دار الكتب، المؤسسة المصرية العامة للتأليف والترجمة والطباعة والنشر.
٦٣- نزهة الألباء في طبقات الأدباء، لأبي البركات عبدالرحمن بن محمد بن الأنباري، ٥٧٧هـ، تحقيق: د. إبراهيم السامرائي، مكتبة المنار، الأردن، ط٣، ١٤٠٥هـ/١٩٨٥م.
٦٤- وفيات الأعيان وأنباء أبناء الزمان، لأبي العباس أحمد بن محمد بن أبي بكر ابن خلكان، ٦٨٢هـ، تحقيق: د. إحسان عباس، دار الثقافة، بيروت، لبنان.

**الرسائل والبحوث العلمية /**

٦٥- مشكل القراءات العشرية الفرشية لغةً وتفسيراً وإعراباً، عبد العزيز بن علي الحربي، رسالة دكتوراه، إشراف: محمد سيدي الحبيب، كلية الدعوة وأصول الدين، جامعة أم القرى، (١٤١٧ه/١٩٩٧م) "
٦٦- موارد توجيه القراءات القرآنية، الباحث: د/ عبدالرحيم الشنقيطي، بحث منشور في مجلة الجامعة الإسلامية، عدد (١٥٢)، ١٤٣٦هـ.
٦٧- شرح العنوان في القراءات السبع، عبدالظاهر بن نشوان بن نجدة الجذامي السعدي، (٦٤٩هـ)، رسالة ماجستير، الباحث/ عبدالرزاق محمد الحافظ، قسم القراءات، كلية القرآن الكريم، الجامعة الإسلامية بالمدينة المنورة.